# عقيدتنا الاسلامية

## هوية الكتاب


عنوان الكتاب: ........................................ عقيدتنا الاسلامية

المؤلف: ........................... اللجنة الثقافية لحركة انصار الله الاوفياء

الطبعة: ........................ الطبعة الأولى سنة ٢٠٢١ ميلادية

عدد الصفحات: ............................................ ٢٠٠

الإخراج الفني: ........................................ الموسوي




---


للاستفسار والملاحظات ومزيد من المعلومات الاتصال على:-

الهاتف النقال: ٠٧٧٠٠٥٩٩١٤ : التلغرام : ٠٧٧٠٠٥٩٩١٤٩

الواتساب : ٠٧٧١٨٣٥٦٦٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

**فصلت: ٥٣**

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين ..

يمكن أن نقرأ ما ورد في القرآن الكريم لمعرفة أهمية العلم والتعليم في ديننا الحنيف، إذ إن كلمة (العلم) ومشتقاتها وردت في القرآن ٧٧٩ مرة، مضافا اليها الاف المرات من الأحاديث الشريفة التي أمرت المسلمين بأخذ العلم، فكانت أول كلمة نزلت بوحي الله جبريل عليه السلام على سيد الخلق والمرسلين النبي محمد صلى الله عليه وآله هي كلمة «إقرأ»..، وهي الكلمة التي تعني أن دين الإسلام يقوم على العلم ورفض الضلالات والخرافات والخزعبلات، قال الله عز من قائل: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] ..، وفي آية أخرى تبين للمسلمين أهمية الذين يعلمون من الذين لا يعلمون، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2] ..، وفي آية أخرى توضح مدى الخشية التي تلازم العلماء من الله، وأنهم أكثر الناس خشية من الله لما يروه من بديع الخلق، والذي لا يمكن إلا أن يكون من الخالق سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[3]..، أما الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته المعصومين عليهم السلام فقد تحدثت عن العلم وأنه هو الطريق للجنة، حتى صارت العديد من عواصم الدولة الإسلامية التي تعاقبت منارة للعلم والعلماء، وبشهادة علماء الغرب التي تفيد

---

(١) **العلق: ١ – ٥**

(٢) **الزمر: ٩**

(٣) **فاطر: ٢٨**

أن ما توصلوا إليه اليوم من علوم غاية في التعقيد والتكنولوجيا المتقدمة هو نتاج العلوم التي سبقهم فيها المسلمون في جامعاتهم ومدارسهم التي بنوها فترة العصور الإسلامية ..، وقد كلفت من قبل اخوة اعز قد حملوا راية الجهاد والعمل بوضع مناهج دراسية لدورات ثقافية ينتفع بها الاخوة المجاهدون في اوقات فراغهم وعموم من يهوى ويرغب بالثقافة الاسلامية السلمية مما حثني ذلك على وضع منهاج مبسطة يستطيع ان يهضمها ذوي الثقافة الاسلامية المتوسطة ورغم كثرة مشاغلي لكني رايت انه من الضروري افرغ نفسي بعض الوقت لكي اضع مناهج دراسية في الثقافة الاسلامية..، وقد جاءت هذه الكتب الدراسية على عجالة لذلك من المحتمل ان تكون قد شابها شيء من النقص والتقديم والتأخير والاقتضاب والاسهاب في بعض الاحيان..، لكن وجود الشيء خير من عدمه وان شاء الله اذا سمح لن الوقت ان اضع منهاج في شمولية واستيعاب لاهم الاسس في القافة الاسلامية ..، فجاءت هذه السلسلة التعليمة تحتوي على ستة مناهج هي : العقائد ..، والفقه ..، والسيرة..، والاخلاق ..، والتفسير ..، والولاية ..، نسال الله ان ينفع بها عموم المسلمين وان تكون بضاعة نرجو بها وجه الله تعالى عسى ان تنفع في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام سيد الانبياء والمرسلين ابي الزهراء محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين ..

المؤلف

# جدول المحتويات

# الايمان بالله

## الإيمان بالله تعالى

عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: "أول الدين معرفته "اللهّ" وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له".

إن الطرق إلى معرفة اللهَّ تعالى كثيرة، كما قيل إن السبل إلى اللهَّ بعدد الخلائق بل إن الطرق إلى اللهَّ بعدد أنفاس الخلائق حيث يقول الشاعر:

وفي كل شيء له آية        تدل على أنه واحد

ونحن هنا نذكر بعض الأدلة القرآنية لأصول العقائد الإسلامية ونضيء على بعض الأدلة التي لها ارتباط بالآيات القرآنية.

الإيمان بوجود اللهَّ تعالى بديهي لا يحتاج إلى دليل:

لئن ذكرنا بعض الأدلة على وجود اللهَّ تعالى، من خلال عرض بعض الآيات القرآنية الكريمة، إلا أن القرآن الكريم يؤكد حقيقة: أن وجود اللهَّ أمر بديهي لا شك فيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفِي اللهِّ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٤].

---

٤ - سورة ابراهيم : الاية - ١٠ - .

ولقد اعتبر بعض العرفاء "وجود اللهَّ" في العالم أمراً بديهياً، وقالوا إن استنباط هذه الحقيقة من آيات القرآن والوقوف عليها لا يحتاج إلى الاستدلال عليه والتفكير مطلقاً.

كما ويمكن استفادة إشارات واضحة إلى هذا الأمر من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة يقول: "كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟!..، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟!..، عميت عين لا تراك عليها رقيباً .

ويقول عليه السلام في ختام دعائه: "يا من تجلّى بكمال بهائه، كيف تخفى وأنت الظاهر؟! أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر[٥]

## الفطرة دليل على وجود اللّه تعالى

يذهب أكثر المفسرين إلى أن فطرية الإيمان باللهَّ تعالى أمر يمكن استفادته من الآيات القرآنية، أي أنها تصرِّح أن الاعتقاد بوجود اللهَّ تعالى فطري لدى الإنسان أي أن الإيمان به سبحانه وتعالى عند الإنسان كسائر الغرائز المتأصلة في النفس فكما يحب الإنسان الخير فطرياً أو يكره الشر كذلك، يحب أن يبحث عن اللهَّ ويؤمن به فطرياً.

---

٥ - إقبال الأعمال، ص٣٥٠.

يقول تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦].

ففي هذه الآية لم يجعل مسألة معرفة الله والإيمان به، فقط أمراً فطرياً بل وصف الدين بكونه فطرياً.

نعم ليس معنى فطرية الإيمان بالله تعالى أن يكون الإنسان بالضرورة متوجهاً إلى الله دائماً ملتفتاً إليه في جميع حالاته، إذ ربّ عوامل تتسبب في إخفاء هذا الإحساس في خبايا النفس، وتمنع وتحجب الفطرة عن اكتشاف وجود الخالق تعالى، وعندما يرتفع ذلك الحجاب، فإذا به يسمع نداء الفطرة .

عندما تقع للإنسان حوادث خطيرة كهجوم الأمواج العاتية على سفينة يركبها في عرض البحر أو حصول عطل فني في الطائرة يهدِّدها بالسقوط أو ما إلى ذلك، فعندما يواجه الإنسان المخاطر نراه يتوجه من فوره وبصورة تلقائية فطرية إلى الله تعالى، بلا حاجة إلى إعطائه دروساً استدلالية على وجود الله تعالى يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ء فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٧].

---

[٦] – **سورة الروم : الآية –٣٠– .**

[٧] – **سورة يونس : الآية – ٢٢ – ٢٣ – .**

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[٨].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٩]، إلى غير ذلك من الآيات التي تتحدَّث عن هذا المعنى.

## أدلة وجود الله تعالى:

## برهان الفقر:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيّ الْحَمِيدُ ء إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيد﴾[١٠].

لا ريب أن فقر الشيء دليل قاطع على احتياجه إلى "غني قوي" يزيل حاجته، من هنا لا بد أن يكون لهذا الكون بأسره من أفاض عليه الوجود.

إن الظواهر الكونية من الذرة إلى المجرة أي السماوات والأرض وما فيهما هي جمادات فقيرة في ذاتها، كانت لا شيء ثم وُجدت فهي مسبوقة بالعدم، فلكي توجد لا بد من موجد لها لأنها لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، وهذا الموجد لها لا بد وأن يكون غنياً عنده القدرة على إيجادها ويخرجها من العدم إلى الوجود. وكذلك الإنسان يدخل ضمن هذه القاعدة، فإنه في ذاته فقير

---

[٨] – سورة العنكبوت : الاية – ٦٥–.

٩ – سورة يونس : لاية – ١٢ –.

١٠ – سورة فاطر : الاية – ١٥–١٧ –.

ليس غنياً أي لا يقدر أن يوجد نفسه بنفسه بل يحتاج إلى قوة أكبر منه توجده، لذلك يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِّ وَاللهُّ هُوَ الْغَنِيّ الْحَمِيدُ﴾[١١] وقد ركَّز القرآن الكريم في مواضع متعددة على صفة "الغني" في الذات الإلهية المقدسة بحيث يمكن اعتبار ذلك إشارة ضمنية أو صريحة إلى هذا البرهان، أي برهان الفقر، ومن هذه الآيات: ﴿وَاللهُّ الْغَنِيّ وأَنتُمُ الْفُقَرَاء﴾[١٢]إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

استحالة وجود المعلول بلا علّة : كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾[١٣] ، ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِّ سُبْحَانَ اللهِّ عَمَّا يُشْرِكُون﴾[١٤] هذه الآيات وما بعدها تطرح تساؤلات واحتمالات حول مبدأ الإنسان وعلة وجود العالم:

أ- أن تكون الكائنات البشرية قد وجدت بلا علة بمعنى أن تكون قد وجدت صدفة، ومن تلقاء نفسها.

وقد طرح هذا السؤال في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْء﴾.

ب- أن تكون هي الخالقة لنفسها وهي الصانعة لذاتها أي أوجدت نفسها بنفسها وإلى هذا الاحتمال أشارت جملة ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُون﴾.

---

١١ - سورة فاطر : الاية - ١٥- .

١٢ - سورة محمد : الاية - ٣٨-.

١٣ - - سورة الطور : لاية ٣٥-٣٦-.

١٤ - - سورة الطور : الاية - ٤٣- .

ج- أن يكونوا علةً لغيرهم من المخلوقات كالسماوات والأرض! ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض﴾.

د- أن يكون الذي خلقهم وأوجدهم إله غير اللهّ تعالى!..،﴿أَمْ لَهُمْ إِلَـهٌ غَـيْرُ اللهِّ﴾.

هذه هي الاحتمالات وهي واضحة البطلان:

أما بطلان الاحتمال الأول: لبداهة أن لكل ظاهرة وحادث ومعلول موجداً ومحدثاً وعلة، هذا ما يقول به العقل السليم، ولو ادعى أحد وقوع معلول بلا علة لسخر منه العقلاء.

أما بطلان الاحتمال الثاني: فهو كذلك بديهي البطلان.

لأن معنى قولك (خلق الشيء نفسه) هو أن يكون الشيء موجوداً قبل ذلك ليتسنى له خلق نفسه. ومعنى هذا: توقف الشيء وتقدمه على نفسه أي كان موجوداً قبل أن يوجد وهو أمر مستحيل.

أما الاحتمال الثالث: فهو واضح البطلان لأن الإنسان العاجز عن خلق نفسه الضعيفة، كيف له أن يخلق السماوات والأرض وهي أعظم خلقاً من خلق الإنسان.

أما الاحتمال الرابع: فيلزم منه وجود شريك للباري وهو أمر مستحيل كما سنثبت في الدرس اللاحق.

الكون آية تدل على الخالق : يقول اللهّ تعالى: ﴿إِنّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ

وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١٥] في هذه الآية الكريمة وفي غيرها الكثير من الآيات، يلفت القرآن الكريم نظرنا إلى ظاهرة الحياة وعشرات (بل مئات وآلاف) العوامل الخفية والبارزة التي ساعدت على وجود ظاهرة الحياة على هذا الكوكب، وكأنها تقول: هل يمكن اجتماع كل هذه العوامل والشرائط بمحض المصادفة، ودون وجود خالق هو الذي أوجدها ورتّبها ونظّمها.

وهنا نورد لكم بعض الأمثلة على دقّة النظام الكوني: لقد خلقت الأرض بجاذبية خاصة وعلى قطر خاص بحيث تجذب بها المياه والهواء نحو مركزها وتحافظ عليها.

فلو أن قطر الأرض كان ربع قطرها الفعلي لعجزت جاذبيتها عن الاحتفاظ بالماء والهواء على سطحها ولارتفعت درجة الحرارة إلى حدِّ الموت.

ولو أن الأرض بعدت عن الشمس بمقدار ضعف ما هي عليه الآن لانخفضت درجة حرارتها (الأرض) إلى ربع حرارتها الحالية، ولتضاعف طول مدّة الشتاء فيها، ولتجمدت كل الأحياء فيها.

ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض أربعة أمثال، ولآلت الفصول إلى نصف طولها الحالي ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة .

---

١٥ - سورة البقرة : الاية - ١٦٤- .

تدور الأرض حول نفسها في كل ٢٤ ساعة دورة واحدة، وهي في دورتها هذه تسير بسرعة ألف ميل في الساعة. فلو تناقص ذلك (أي بلغ مقدار سرعتها مائة ميل في الساعة مثلاً) لتضاعف طول الليالي والأيام إلى عشرة أضعاف ما هي عليه الآن، ولأحرقت شمس الصيف بحرارتها الملتهبة كل النباتات في الأيام الطويلة، ولجمّدت برودة الليالي الطويلة من جانب آخر كل البراعم والنباتات الصغيرة ولو أن شعاع الشمس الواصل إلى الأرض تناقص إلى درجة النصف مما هو عليه الآن لهلكت جميع أحياء الأرض من فرط البرد. ولو تضاعف هذا المقدار لمات كل نبت بل لماتت نطفة الحياة وهي في بطن الأرض، من شدّة الحرارة .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة جدّاً، التي تدل على ضرورة وجود الإله العليم الحكيم المدبِّر المنظّم، وتنفي وجود الكون مصادفة .

## خلاصة الدرس

الإيمان بوجود اللهَّ تعالى بديهي لا يحتاج إلى دليل وهذا ما أكده القرآن الكريم ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.

الفطرة دليل على وجود اللهَّ تعالى وأن الإيمان به كسائر الغرائز المتأصلة في النفس كحب الخير وكره الشرّ.

الفقر هو دليل قاطع على الحاجة إلى غني قوي يزيل هذه الحاجة بإفاضة الوجود عليها وما تحتاجها.

الكون آية تدل على الخالق يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ما ذكر في معرفة اللهَّ في كتاب شرح الأسماء الحسنى الملا هادي السبزواري، ج١، ص٢٢ : وروى الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه بعث إليه المأمون فأتاه فقال بنو هاشم يا أبا الحسن اصعد المنبر فانصب لنا علماً نعبد اللهَّ عليه، فصعد صلوات اللهَّ عليه وقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً وحمد اللهَّ وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته ثم قال أول عبادة اللهَّ معرفته وأصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه بشهادة العقول إن كل صفة

وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق إن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث فليس اللهَّ من عرف بالتشبيه ذاته ولا إياه وحّد من اكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار إليه، ولا إياه عنى من شبهه، ولا له تذلل من بعّضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول بصنع اللهَّ يستدل عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته خلقة اللهَّ الخلق حجاب بينه وبينهم، ومباينته إياهم مفارقته اينيتهم، وابتداؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره، وأدوه إياهم دليلهم على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدين، فأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه. فقد جهل اللهَّ من استوصفه، وقد تعداه من اشتمله، وقد أخطأ من اكتنهه، ومن قال كيف فقد شبهه، ومن قال : لِمَ فقد علله، ومن قال : متى فقد وقته، ومن قال : فيمَ فقد ضمّنه، ومن قال : إلى مَ فقد نهاه، ومن قال : حتى فقد غياه، ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه، ومن جزاه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه. لا يتغير اللهَّ بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشر، متجلٍ لا بإستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة ،لطيف لا بتجسم ،موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بجول فكرة مدبر لا

بحركة، مريد لا بهامة، شاء لا بهمة، مدرك لا بمحسة سميع لا بالة، بصير لا بأداة، لا تصحبه الأوقات ولا تضمنه الأماكن ولا تأخذه السِنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله.

## أسئلة حول الدرس

١ – اذكر من القرآن الكريم دليل الفطرة على وجوده تعالى؟

٢ – متى تتحرَّك الفطرة وتصغو عند الإنسان؟

٣ – كيف يكون الفقر دليلاً على وجود اللهَّ تعالى؟

٤ – اذكر التساؤلات والاحتمالات حول مبدأ الإنسان وعلة وجوده؟

٥ – كيف تستدل على وجود اللهَّ تعالى من خلال خلق الكون؟

# التوحيد أساس دعوة الأنبياء

## التوحيد أساس دعوة الأنبياء

أصل التوحيد هو من أهم المسائل الاعتقادية التي تصدَّرت التعاليم السماوية حيث يُعدُّ أساساً لسائر التعاليم والمعارف الإلهية التي جاء بها الأنبياء والرسل.

والتوحيد هو أصل من أصول الدين، يجب الإيمان به ومنكره يعتبر كافراً ويخرج عن ملة المسلمين.

معنى التوحيد: هو الاعتقاد بأن اللهَّ تعالى واحد أحد لا شريك له ولا شبيه ولا مثيل.

### مراتب التوحيد:

للتوحيد مراتب عديدة، ويؤدي إنكارها إلى الخروج عن الإيمان والإسلام، وهذه المراتب هي:

### المرتبة الأولى: التوحيد في الذات

والمراد منه هو أنه سبحانه واحد لا نظير له، فردٌ لا مثيل له، بل لا يمكن أن يكون

له نظير أو مثيل.

ويدل على ذلك مضافاً إلى البراهين العقلية قوله سبحانه: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[١٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ء اللهُ الصَّمَد ء لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ء وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[١٧].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار﴾[١٨].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى واحد لا نظير له ولا مثيل ولا ثان ولا عدل.

وقد كفر من ادعى له شريكاً أو مثيلاً أو جعله ثالث ثلاثة كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِد﴾[١٩].

ولو كان للهَّ تعالى شريك لاختلّ نظام الكون وفسد ولذهب كل إله بما خلق كما يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا الِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[٢٠].

وجاء في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: "يا بني لو كان لربك شريك، لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه[٢١]..، فإنه من

---

[١٦] - سورة الشورى : الآية - ١١- .

[١٧] - سورة الإخلاص : الآية - ١-٤.

١٨- سورة الزمر: الآية - ٤- ..

١٩ - سورة المائدة : الآية -٧٣-.

٢٠- سورة الأنبياء :الآية -٢٢-..

٢١ - موسوعة الإمام الجواد/ ج٢/ ص٥٧٠.

الطبيعي لو كان هناك شريك للهّ تعالى لظهرت آثاره ولأرسل الرسل تبشّر بـه وتدعو إليه ومع عدم وجود هذه الآثار كيف نحكم بوجوده، فهذا يـدل عـلى عدم وجود شريك للهّ تعالى.

## المرتبة الثانية: التوحيد في الخالقية

والمراد منه هو أنـه لـيس في الوجـود خـالق أصـيل غـير اللهّ، ولا فاعـل مستقل سواه، وأن كل مـا في الكـون مـن مجـرَّات ونجـوم وكواكـب وأرض وجبال وبحار، وما فيها ومن فيها، وكل ما يُطلق عليه أنه فاعل وسبب فهـي موجودات مخلوقة للهّ تعالى، وأن كل ما ينتسب إليها من الآثار لـيس لـذوات هذه الأسباب، وإنما ينتهي تأثير هذه المؤثرات إلى اللهّ سـبحانه، فجميـع هـذه الأسباب والمسببات رغم ارتباط بعضها ببعض مخلوقة للهّ، فإليه تنتهي العلّيـة والسببية، فهو علّة العلل ومسبّبها.

ويدل على ذلك مضافاً إلى الأدلة العقلية قوله سبحانه: ﴿قُـلِ اللهُ خَـالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢٢].

وقوله تعالى: ﴿اللهُّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٢٣].

وقوله جلّ وعلا: ﴿ذَلِكُمُ اللهُّ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾[٢٤].

---

٢٢- سورة الرعد: الآية - ١٦-..

[٢٣] - سورة الزمر : الآية - ٦٢- .

[٢٤]- سورة غافر : الآية -٦٢- .

وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكُمُ * اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾[٢٥] إلى غير ذلك آيات كثيرة تدل على ذلك.

## المرتبة الثالثة: التوحيد في الربوبية

والمراد منه هو أن للكون مدبّراً واحداً، ومتصرفاً واحداً لا يشاركه في التدبير شيء، وأن تدبير الملائكة وسائر الأسباب إنما هو بأمره سبحانه، وهذا على خلاف بعض المشركين حيث كان يعتقد أن الذي يرتبط بالله تعالى إنما هو الخلق والإيجاد والابتداء، وأما التدبير فقد فوِّض إلى الإجرام السماوية والملائكة والجن والموجودات الروحية التي كانت تحكي عنها الأصنام المعبودة، وليس له أي دخالة

في تدبير الكون وإدارته وتصريف شؤونه.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[٢٦] ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[٢٧].

فإذا كان هو المدبِّر وحده فيكون معنى قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[٢٨].

---

[٢٥] - سورة الأنعام : الآية - ١٠٢ - .

[٢٦] - سورة يونس : الآية - ٣ - .

[٢٧] - سورة الرعد : الآية - ٢ - .

[٢٨] - سورة النازعات : الآية - ٥ - .

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَة﴾[٢٩] أن هؤلاء مدبِّرات بأمره وإرادته تعالى، فلا ينافي ذلك انحصار التدبير الاستقلالي في اللهَّ سبحانه.

وقد استدل القرآن الكريم على وحدة المدبّر في العالم في ايتين:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا الِهَةٌ إِلَّا اللهُّ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهَّ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُون﴾[٣٠].

﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهَّ عَمَّا يَصِفُون﴾[٣١].

وهما يعنيان: أن تصور المدبِّر لهذا العالم على وجوه:

١ – أن يتفرّد كل واحد من الآلهة بتدبير مجموع الكون باستقلاله، ففي هذه الصورة يلزم تعدد التدبير؛ وهذا يستلزم طروء الفساد على العالم وذهاب الانسجام والنظام المشهود.

وهذا ما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا الِهَةٌ إِلَّا اللهُّ لَفَسَدَتَا...﴾.

٢ – أن يدبّر كل واحد قسماً من الكون الذي خلقه، وعندئذ يجب أن يكون لكل جانب من الجانبين نظام مستقل خاص مغاير لنظام الجانب الآخر وغير مرتبط به أصلاً، وعندئذ يلزم انقطاع الارتباط وذهاب الانسجام

---

٢٩ – سورة الأنعام : الآية – ٦١– .

٣٠ – سورة الأنبياء : الآية – ٢٢ – .

٣١ – سورة المؤمنون : الآية – ٩١– .

والنظام من الكون، في حين أننا لا نرى في الكون إلا نوعاً واحـداً مـن النظـام يسير على قانون مترابط دقيق يسود كل جوانب الكون من الذرة إلى المجرة.

وإلى هذا الوجه أشار قوله تعالى: ﴿... إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾.

٣- أن يتفضّل أحد هذه الآلهة على البقيّة ويكون حاكماً علـيهم ويوحّـد جهودهم، وأعمالهم ويسبغ عليها الانسجام والاتحاد والنظام الواحد وعندئـذ يكون الإله الحقيقي هو هذا الحاكم دون الباقين.

وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، وإلاّ لو لم يكن هناك إله واحد لتصارع الالهة وخرب الكون وفسد وفني؛ لأن كل واحد يريد أن يعلو على الآخر ويتفرّد في الحكم والتدبير.

**المرتبة الرابعة: التوحيد في العبادة:**

وهو أن تؤمن بأن المستحق للعبادة هو اللهّ تعالى وحده لأنـه هـو الخـالق والعبودية من شأن الخالق الغني غير المحتـاج، لـذلك يسـتحقّها وحـده دون غيره كما نقرأ في سورة الحمد (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين) فهنـا القـرآن الكـريم حصر العبودية باللهّ تعالى حيث يقول: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَـابِ تَعَـالَوْاْ إِلَى كَلَمَـةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهّ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾[٣٢].

---

[٣٢] - سورة آل عمران : الاية - ٦٤- .

## خلاصة الدرس

أصل التوحيد هو من أهم المسائل الاعتقادية التي تصدرت التعاليم السماوية وبعد أساساً لسائر التعاليم والمعارف الإلهية التي جاء بها الأنبياء والرسل.

التوحيد هو الاعتقاد بأن اللهّ تعالى واحد أحد لا شريك له ولا شبيه ولا مثيل.

للتوحيد مراتب عديدة يؤدي إنكارها إلى الخروج عن الإيمان والإسلام منها:

١ - التوحيد في الذات.

٢ - التوحيد في الخالقية.

٣- التوحيد في الربوبية.

٤ - التوحيد في العبادة.

في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: "يا بني لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه..

## أسئلة حول الدرس :-

١- ما معنى التوحيد؟

٢- عدد مراتب التوحيد؟

٣- كيف استدل القرآن الكريم على وحدة المدبر؟

٤- ما معنى التوحيد في الذات؟

٥- ما معنى التوحيد في العبادة؟

# صفات اللّٰه تعالى

## صفات الله تعالى

إن صفات اللهّ سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين: الصفات الثبوتية والصفات السلبية.

الصفات الثبوتية: وهي كل صفة مثبتة لجمال وكمال في الموصوف فهي صفة ثبوتية أو صفة جمال وكمال وهي كثيرة لا تنحصر لأنه تعالى ثابت له كل كمال والخلو من الكمال نقص وكل نقص منفي عنه تعالى.

الصفات السلبية: وهي كل صفة تنفي عنه تعالى كل نقص لأن إثبات الكمال لا يكون إلا بنفي النقص، كما لا يتم إثبات الحق إلا بنفي الباطل، وتسمى هذه الصفات بصفات الجلال أيضاً.

والصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: الصفات الذاتية والصفات الفعلية.

أما الصفات الذاتية: فهي كل صفة منتزعة من نفس الذات كالعلم والحياة والقدرة.

والصفات الفعلية: هي كل صفة منتزعة من نوع علاقة اللهّ وارتباطه بالمخلوقات كالخالقية، والربوبية.

ونقصر الكلام هنا حول الصفات الثبوتية والسلبية حيث نذكر بعضاً من هذه الصفات وبعض الآيات الدالة عليها.

## الصفات الثبوتية

وهي عديدة منها:-

١ – العلم: إن اللهّ تعالى عليم حكيم لأنه خالق كل شيء وخلقه على وجه الحكمة والإتقان ولا يمكن أن يصدر هذا الإتقان إلا عن عالمٍ حكـيمٍ وعلمـه واسع شاملٌ لكل شيء.

يقول تعالى : ﴿وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِـيمٌ ﴾[١] ، ويقـول تعـالى : ﴿وَاللّهُ عَلِـيمٌ حَلِـيمٌ﴾[٢].،وقولـه أيضـاً: ﴿وَلَقَـدْ خَلَقْنَـا الْإِنسَـانَ وَنَعْلَـمُ مَـا تُوَسْـوِسُ بِـهِ نَفْسُه[٣]...﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ اللهّ لَكُمُ الآيات وَاللهّ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَـمُ مَـا فِي الْـبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْـبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٥].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٦].

---

١- سورة البقرة : الآية – ٢٨٢-.

٢- سورة النساء : الآية – ١٢-.

٣- سورة ق : الاية – ١٦- .

٤- سورة النور: الاية – ١٨-.

٥ – سورة الأنعام : الاية – ٥٩-.

٦- سورة آل عمران : الاية – ٢٩- .

ومما قدّمنا من الآيات تقف على حقيقة سعة علم اللهَّ تعـالى، فهـو علـيم بكل شيء لا يخفى عليه شيء، عالم بالغيب والشهادة، بما مضى وما يأتي، بالسرِّ وأخفى، وبكلّ جزئيات هذا الكون.

ويقول تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١].

هذه الآية المباركة تتحدث عن علمه تعالى، فالذي خلق القلوب يعلم ما تكنّ فيها من أسرار، والذي خلق عباده لا يجهل أسرارهم، والذي خلق عـالم الوجود جميعاً عارف ومطّلع على جميـع أسراره، لأن المخلوقـات تكـون دائـماً تحت رعاية خالقها وأنه أعرف شيء بهـا، فـإدراك هـذه العلاقـة القائمـة بـين الخالق والمخلوق هو أفضل دليل على علم الخالق بالمخلوقـات في كـل زمـان ومكان.

وإلى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السـلام: "لا يعـزب عنـه عـدد قطـر السماء، ولا نجومها ولا سوافي الريح في الهواء، ولا دبيب النمل عـلى الصّـفا، ولا مقيل الذَّر في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق، وخفيّ الأحداق[٢].

وقال عليه السلام: "قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطـة بكـل شيء[٣].

وقد وصف نفسه في الكتاب الكـريم بالسـميع البصـير فقـد جـاء ذكـر السميع ٤١ مرة وذكر البصير ٤٢ مرة، ولكن سمعه وبصرـه سـبحانه وتعـالى

---

١- سورة الملك : الاية - ١٤- .

٢- نهج البلاغة/خطبة ١٧٨ .

٣ - نهج البلاغة/ خطبة ٨٦.

ليس بجارحة أوعضو يسمع ويرى بهما لأنه ليس كمثله شيء بل ترجع هاتان الصفتان إلى العلم، فإنه تعالى عالم بالمسموعات والمبصرات. ووصف تعالى بهما نفسه ليوقف الناس بأنه تعالى يعلم ما يفعلونه يسمعهم ويراهم ويراقبهم في السِّر والخفاء وسيحاسبهم على كل ما يفعلونه.

يقول تعالى: ﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾[3] ويقول جلّ وعلا: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[4].

٢- القدرة: من صفاته سبحانه وتعالى أنه قادر وأن قدرته عامة لكل شيء وهو تعالى مختار في فعله إن شاء فعل وإن شاء ترك ففعله تعالى يكون بإرادته واختياره. وهذا الكون شاهد على عظيم قدرته.

يقول تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾[5] ويقول سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[6] ويقول أيضاً: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرا﴾[7].

---

١ - سورة البقرة : الآية - ٢٢٤ - .
٢ - سورة البقرة : الآية -٢٤٤-.
٣ - سورة الحديد : الآية -٤-.
٤ - سورة المجادلة: الآية -١-.
٥ - سورة الأحزاب : الآية -٤٤-.
٦ - سورة الكهف : الآية - ٤٥-.
٧ - سورة فاطر : الآية -٤٤-.

لأن خالق هذا الكون بما فيه من الكواكب والمجرات والسماوات والأرض مع هذه الدقة العظيمة والرائعة في الخلق وفي النظام المتناهي في الدقة والتناسق وكذلك خلق الإنسان وتطوره وتكامله ونشأته، من خلق إلى خلق ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[١].

والله تعالى لعن اليهود في كتابه لأنهم قالوا بعدم قدرته تعالى وأن يده مغلولة ، قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء﴾[٢].

٣- الحياة: فهو تعالى الحي القديم الأزلي الأبدي السرمدي ليس مسبوقاً بعلة ولا يعتريه عدم وفناء، بل هو الأول بلا أول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده.

فالله تعالى حي لأنه قادر وعالم وكل من هو كذلك فإنه حي وعندما تنتفي القدرة والعلم والشعور لم يعد هناك حياة وقد أثبتنا أن الله تعالى قادر وعالم فيثبت بذلك أنه حي، يقول تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[٣].

---

١ - سورة المؤمنون : الآية - ١٤-.

٢ - سورة المائدة : الآية -٦٤-.

٣ - سورة الفرقان : الآية - ٥٨-.

ويقول الحيّ القيّوم: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[١]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

٤ - الإرادة: إنه تعالى مريد أي أنه تعالى يعلم متى يوجد الفعل على وجه المصلحة باختياره.

والدليل عليه: أن قدرته تعالى عامة لكل شيء ولكنه خصص بعض الأفعال في أوقات دون أوقات وصفات دون صفات وذلك بإرادته واختياره وإلا لو لم يكن مريداً ومختاراً لوجدت كلها في وقت واحد.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢].

﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٣].

﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيد﴾[٤].

﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيد﴾[٥].

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٦].

هذه بعض الصفات الثبوتية وبعض الأدلة عليها.

## الصفات السلبية

وهي عديدة منها:-

---

١ - سورة البقرة : الآية -٢٥٥-.

٢ - سورة يس : الآية -٨٢-.

٣ - سورة البقرة : الآية -١٨٥ -.

٤ - سورة البقرة: الآية -٢٥٣-.

٥ - سورة المائدة : الآية -١-.

٦ - سورة هود : الآية -١٠٧-.

١- أنه تعالى ليس بمركب: وإلا لو كان تعالى مركباً من أجزاء يكون مفتقراً إلى هذه الأجزاء ومحتاجاً إليها، ولكن اللهَّ تعالى هو واحد أحد غني غير محتاج لا إلى غير ولا إلى أجزائه.

يقول تعالى: ﴿وَاللهُ غَنِيّ حَلِيمٌ﴾[١].

﴿وَاعْلَمُواْ أَنّ اللهَّ غَنِيّ حَمِيدٌ﴾[٢].

﴿فَإِنّ الله غَنِيّ عَنِ الْعَالَمِين﴾[٣].

﴿وَّاسْتَغْنَى اللهُّ وَاللهُّ غَنِيّ حَمِيدٌ﴾[٤].

٢- أنه تعالى ليس بجسم: وإلا لو كان تعالى جسماً لافتقر إلى المكان وقلنا إن اللهَّ تعالى غني غير محتاج إلى شيء حتى المكان والزمان. وإن الآيات تؤكد بأنه تعالى ليس كمثله شيء، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾[٥].

٣- أنه تعالى لا يُرى بالأبصار: يستحيل عليه تعالى الرؤية البصرية لأنه من يُرى بالبصر لا بد أن يكون موجوداً في جهة ومكان فيكون جسماً ونحن نفينا عنه تعالى الجسمية وكونه محتاجاً إلى شيء.

---

١ - سورة البقرة: الآية -٢٦٣-.

٢ - سورة البقرة: الآية -٢٦٧-.

٣ - سورة آل عمران: الآية -٩٧ -.

٤ - سورة التغابن: الآية - ٦-.

٥ - سورة الشورى: الآية -١١-.

يقول تعالى: حينما سأله موسى عليه السلام الرؤية ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢].

ورد في كتاب التوحيد عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما سأله رجل يُدعى ذعُلب وقال له يا أمير المؤمنين هل رأيت ربَّك: قال عليه السلام: ويلك يا ذعُلب لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أره، فقال كيف رأيته صفه لنا؟ قال عليه السلام: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[٣].

٤- ليس بمحتاج من صفاته تعالى أنه غني وليس بمحتاج إلى غيره لا في ذاته ولا في صفاته لأنه لو كان محتاجاً إلى غير لم يعد واجباً بل أصبح ممكناً وقد ذكرنا الآيات التي تتحدث عن غناه تعالى في الصفة الأولى التي فيها ﴿وَاللهُ غَنِيّ حَلِيم﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الله غَنِيّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

الأفول والغروب يدلان على الفقر والاحتياج ووجود مسخِّر يقول تعالى في قصة النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

---

١ - سورة الأعراف: الآية - ١٤٣-.

٢ - سورة الأنعام: الآية - ١٠٣-.

٣ - الإرشاد/ج١/ ص٢٢٥.

٤ - سورة البقرة : الآية - ٢٦٣-.

٥ - سورة آل عمران : الآية - ٩٧-.

وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبّ الافِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١] هناك تفاسير عديدة لما استدل به النبي إبراهيم عليه السلام.

منها : لما كان الهدف من اتخاذ الرب وصول المخلوق إلى الكمال المطلوب، لذلك ينبغي أن يكون هذا الرب قريباً من مربوبيه عالماً بأحوالهم مطلعاً على احتياجاتهم، أما ذلك الموجود الذي يختفي في بعض الأوقات ويأفل ويغيب، فهو حتماً ناقص محتاج إلى من يظهره.

هذه بعض الصفات الثبوتية والسلبية لأنه كما قلنا لا يمكن إحصاؤها لأن القاعدة تقول إن كل صفة تثبت للهّ تعالى الكمال والجمال هي صفة ثبوتية وكل صفة تنفي عن اللهّ تعالى نقصاً وحاجة هي صفة سلبية وجلالية.

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢].

---

١ - سورة الأنعام : الآية - ٧٥ -٧٩-.

٢ - سورة الرحمن: الآية - ٢٧-.

## خلاصة الدرس

صـفات اللهّ سـبحانه وتعـالى تنقســم إلى قســمين: الصـفات الثبوتيـة والصفات السلبية.

الصفات الثبوتية: هي كل صفة مثبتة لجمال وكمال في الموصوف.

الصفات السلبية: هي كل صفة تنفي عن الموصوف كل نقص.

الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: الصفات الذاتية والصفات الفعلية.

من الصفات الثبوتية: العلم، القدرة، الحياة، الإرادة.

من الصفات السلبية: أنه تعـالى لـيس بمركـب، لـيس بجســم، لا يُـرى بالأبصار، ليس بمحتاج.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "لا يعزب عنه عدد قطر السماء، ولا نجومها ولا سواقي الريح في الهواء، ولا دبيـب النمـل عـلى الصـفا، ولا مقيل الذَّر في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق وخفيّ الأحداق".

## أسئلة حول الدرس

١- إلى كم قسم تنقسم صفات اللهّ تعالى؟

٢- ما هو الفرق بين الصفات الثبوتية والصفات السلبية؟

٣- ما هو الفرق بين الصفات الفعلية والصفات الذاتية؟

٤- عدّد بعض الصفات الثبوتية وبعض الصفات السلبية؟

٥- كيف استدل إبراهيم عليه السلام على وجود مسخِّر لهذا الكون؟

# العدل الالهى

## العدل

إن العدل هو صفة من صفات اللهّ تعالى الثبوتية ولكن أفرد ببحث مستقل لأهميته وكثرة متعلقاته، ويقابل العدل الظلم فاللهّ تعالى عادل غير ظالم لمخلوقاته لا يفعل قبيحاً ولا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه وابتلائه لعباده، يثيب المطيعين وله أن يعاقب العاصين ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "التوحيد أن لا تتوهمه ، والعدل أن لا تتهمه[1].

معنى العدل: العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2] أو هو وضع الأمور في مواضعها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "العدل يضع الأمور مواضعها[3].

الأمر بالعدل :-

إن اللهّ سبحانه وتعالى قد أمر عباده بالعدل في آيات عديدة، والعدل هو من

---

١ - نهج البلاغة/حكمة ٤٧٠.

٢ - سورة الزلزلة : الآية - ٧ - ٨ - .

٣ - بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٥٠.

الصفات الحميدة والكمالية، والعقلاء يقبّحون من يترك العدل ويظلم الناس، ولا يمكن للهّٰ عزَّ وجلّ إلا أن يتصف بهذه الصفة لأنها صفة كمال كما أنه لا يمكن أن يأمر الناس بهذه الصفة الكمالية ولا تكون عنده، مع أنه تعالى هو الحاوي لكل صفات الكمال على النحو الأتم والأكمل.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[٢].

## دواعي الظلم :

الظلم ضد العدل، وللظلم دواعٍ ثلاثة إذا انتفت هذه الدواعي يثبت العدل وهي :

١ - الجهل: من دواعي الظلم الجهل بالظلم والعدل، فإن القوانين الوضعية التي وضعها الفكر البشري تحتوي على كثير من الظلم لأنها نابعة من الفكر البشري المحدود. ولو كان هذا العقل البشري عالماً ومدركاً لكل التفاصيل والنتائج لانتفت كثير من أسباب الظلم، في حين أن اللهّٰ تعالى عالم

---

١ - سورة النساء : الآية - ٥٨- .

٢ - سورة النحل: الآية - ٩٠ - .

حكيم كما تقدم معنا في الصفات يقول تعـالى: ﴿وَاللهُ عَلِـيمٌ حَلِـيم﴾[١] ويقـول تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّـكَ مِـن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَـابٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

٢- الخوف: أحياناً يؤدي الخوف إلى الظلم سواء كان الخوف مـن الغـير على

الحكم أو كان الخوف من انهيار الوضع الاقتصادي للشخص مما يـدفع بالأشخاص إلى ظلم الآخرين للحفاظ على أوضاعهم ومراكزهم وغير ذلـك وهذا السبب يستحيل أن يكون في اللهَّ تعالى لأنه هو القوي العزيز مالك الملك غلبت جبروته كل شيء وقدرتـه غـير متناهيـة، يقـول تعـالى: ﴿إِنَّ اللهَّ قَـوِيّ عَزِيز﴾[٤] ﴿أَنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

٣- الحاجة والحرمان: الإنسان المحتاج الذي ييأس من تحصـيل مطالبـه بالطرق المشروعة فإنه قد يلجأ إلى طـرق أخـرى يظلـم فيهـا نفسـه بالمعصـية ويظلم الآخرين بسلب بعض حقوقهم والاعتداء عليهم، وهـذا لا يمكـن أن يكون في ساحة اللهَّ عزَّ وجلّ لأنه هو الغني المطلق وعنـده خـزائن السـماوات

---

١ - سورة النساء: الآية - ١٢- .

٢ - سورة المائدة: الآية -٩٧- .

٣ - سورة يونس: الآية - ١- .

٤ - سورة المجادلة : الآية - ٢١- .

٥ - سورة البقرة : الآية -٢٥٩- .

والأرض يقول تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَّ غَنِيّ حَمِيدٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لَغَنِيّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢]، وهذا لا يختص بالحاجة والحرمان المادي بل يشمل الحاجة والحرمان النفسي أيضاً كعقدة النقص...

معالم عدالة اللهَّ تعالى: إن عدالة اللهَّ تعالى تعني:-

١ - أن جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب وليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عيب لأنه تعالى منزَّه عن هذه القبائح لعلمه تعالى بها وقدرته اللامتناهية.

٢- أفعاله تعالى معلَّلة بالأغراض والمصالح لأنه حكيم والحكيم لا يصدر منه العبث، والعبث من فعل الضعيف، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾[٣].

٣- أنه تعالى لا يكلف أحداً فوق طاقته:

قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُّ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٤].

﴿يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٥] ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٦].

---

١ - سورة البقرة : الآية - ٢٦٧- .

٢ - سورة العنكبوت : الآية -٦- .

٣ - سورة الأنبياء: الآية - ١٦- .

٤ - سورة البقرة : الآية -٢٨٦- .

٥ - سورة البقرة: الآية -١٨٥ - .

٦ - سورة الحج : الآية -٧٨- .

٤- إنه تعالى لا يضل أحداً من عباده: بل هداهم وهم أضلوا أنفسهم.

حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١].

أو أنهم أطاعوا كبراءهم ورؤساءهم فأضلوهم عن طريق الحق وأخذوا بهم إلى طريق الباطل، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٢].

٥- إنه تعالى يعامل عباده معاملة الممتحن: أي يبلوهم ليمتحنهم ويثيبهم ويعاقبهم على أساس الاختبار، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣].

٦- اللهَّ تعالى لا يعاقب الناس على فعله:

بل يعاقبهم على أفعالهم ولا يلومهم فيما صنعه بهم، فلا يعاقبهم على الأمور التكوينية كالسواد والبياض والطول والقصر وكل ما هو غير اختياري لهم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ﴾[٤].

٧- اللهَّ تعالى أراد الطاعة من عباده:

إن اللهَّ تعالى أراد من عباده الخير والطاعة وأحبها وكره المعاصي ونبذها.

يقول تعالى: ﴿...اللهَّ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ...﴾[٥].

---

١ - سورة النحل: الآية - ١١٨- .

٢ - سورة الأحزاب : الآية -٦٧- .

٣ - سورة الملك : الآية - ٢- .

٤ - سورة الحجرات : الآية - .

٥ - سورة الحجرات : الآية - ٧- .

العدل والظلم في القرآن الكريم:

١ – الله جل وعلا لا يظلم أحداً:

قلنا إن الظلم يقابل العدل وإذا نفينا الظلم عن ساحته المقدسة نكون قد أثبتنا العدل وهذا ما فعلنا عندما نفينا دواعي الظلم عنه تعالى ولكن الآن ننفي عنه الظلم تعالى من خلال القرآن الكريم، حيث وردت آيات كثيرة جداً تنفي عنه تعالى الظلم وتتوعد الظالمين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[١].

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٢].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٭وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٣].

٢ – الظلم من النفس:

آيات كثيرة من القرآن الكريم تسند الظلم إلى نفس الإنسان لأنه أعمى بصره عن الحق وتجاوز حدود اللهَّ تعالى فكان ظالماً لنفسه أولاً ثم للآخرين.

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَّ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَه﴾[٤].

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾[٥]٢٦.

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾٢٧[٦].

٣– ذم الظالمين:

---

١ – سورة النساء: الآية – ٤٠– .

٢ – سورة فصلت : الآية – ٤٦– .

٣ – سورة الزلزلة : الآية – ٧ – ٨ – .

٤ – سورة الطلاق: الآية – ١– .

٥ – سورة آل عمران: الآية – ١١٧– .

٦ – سورة الزخرف: الآية –٧٦– .

إن اللهَّ تعالى ذمّ الظالمين في آيات كثيرة وأوعدهم بأليم العقاب واللهَّ تعالى منزَّه عمَّا ذمّ به خلقه ، يقول تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنّ اللهّ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَار﴾[١].

﴿إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْل﴾[٢].

﴿وَيَوْمَ يَعَضّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[٣].

﴿أَلَا إِنّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيم﴾[٤].

٤ – إبليس والظالمون:

إن القرآن الكريم يحدثنا عن موقف إبليس مع الظالمين يوم القيامة وكيف يتبرّأ منهم ويكفر بما أشركوا فيه وذلك بعدما أغواهم ووعدهم وركنوا إليه فأخلفهم وتركهم يواجهون مصيرهم المحتوم بعد أن تركوا اللهَّ سبحانه وتعالى الذي يدعوهم لما يحييهم كما يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا استجيبوا للهَّ وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[٥].

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٦] ..، ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنّ اللهّ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ

---

١ – سورة إبراهيم: الآية – ٤٢– .

٢ – سورة سبأ: الآية –٣١– .

٣ – سورة الفرقان: الآية –٢٧– .

٤– سورة الشورى: الآية – ٤٥– .

٥ – سورة الأنفال: الآية – ٢٧– .

٦ – سورة البقرة: الآية – ٢٦٨– .

وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

---

١ - سورة إبراهيم: الآية -٢٢- .

## خلاصة الدرس

العدل من الصفات الثبوتية للهَّ تعالى ولكن أفرد ببحث مستقل لأهميته وكثرة متعلقاته.

العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾.

الظلم ضد العدل ودواعي الظلم ثلاثة: "الجهل، الخوف، الحاجة والحرمان". وهي أمور يستحيل أن تكون في اللهَّ تعالى لأنه كما أثبتنا في الصفات "عالم حكيم وقادر على كل شيء وغني عن العالمين".

عدالة اللهَّ تعني أن جميع أفعاله حكمة وصواب ومعللة بالأغراض ولا يكلف أحداً فوق طاقته.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾.

البهلول وأبو حنيفة :-

سمع بهلول أبا حنيفة يقول: إن جعفر بن محمد يقول بثلاثة أشياء لا أرتضيها، يقول: الشيطان يعذب بالنار كيف وهو من النار؟ ويقول: إن اللهَّ لا يُرى ولا تصح عليه الرؤية، وكيف لا تصح الرؤية على موجود؟ ويقول: إن العبد هو الفاعل لفعله، والنصوص بخلافه. فأخذ البهلول حجراً وضربه به، فأوجعه! فذهب أبو حنيفة إلى هارون واستحضروا البهلول ووبخوه على ذلك. فقال لأبي حنيفة: أرني الوجع الذي تدعيه وإلا فأنت كاذب. وأيضاً فأنت من تراب كيف تألمت من تراب؟ ثم ما الذي أذنبته إليك؟ والفاعل ليس هو العبد، بل اللهَّ! فسكت أبو حنيفة وقام خجلاً.

## أسئلة حول الدرس

١ - ما معنى العدل؟

٢ - ما معنى أن اللهَّ تعالى عادل؟

٣- عدد دواعي الظلم؟

٤ - ماذا يعني أن أفعاله تعالى حكمة وصواب؟

٥ - ما هو موقف إبليس من الظالمين يوم القيامة؟

# النبوة

## النبوة

الغاية من خلق الإنسان:- اللهَّ سبحانه وتعالى عليم حكيم خلق الخلـق لحكمة ومصلحة وهدف، يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثًـا وَأَنَّكُـمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْـنَهُمَا لاعِبِـينَ * مَـا خَلَقْنَاهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2] فكل شيء خلق لغاية، والغاية أوضحها اللهَّ تعالى في كتابه الكريم حيث يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِـنَّ وَالإِنـسَ إِلا لِيَعْبُدُون﴾[3].

فالعبادة والمعرفة هما الغاية من خلق الإنسان كما ورد في الحديث القدسي أيضاً "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف"[4].

العبادة تعني الخضوع والطاعة والانقياد للخالق بما يأمر وبما ينهى ولكن لكي تتحقق هذه العبادة والطاعة على الوجه الصحيح والمرضي من قبل الخالق لا بد أن تكون عـن معرفـة ودرايـة وإلا وقعـت باطلـة وغـير صـحيحة لأن الإنسان لا يستطيع أن يسلك الطريق الصحيح بدون دليل يدله عليه.

---

١ - سورة المؤمنون: الآية - ١١٥- .

٢ - سورة الدخان: الآية -٣٨-٣٩- .

٣ - سورة الذاريات: الآية -٥٦- .

٤ - بحار الأنوار/ ج٨٤- ص١٩٩.

## الأنبياء وتحقق الغاية:

إن تحقيق الغاية من الخلق وهي المعرفة والعبادة يتوقف على تعيين واسطة بين الخالق وبين المخلوقين يهديهم إلى الرشاد ويعلمهم طرق العبادة والطاعة.

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1] وهنا يأتي دور النبوة.

إن تاريخ الإنسان بنظر القرآن الكريم مترافق مع تاريخ الوحي والنبوة، فلقد كان الوحي موجوداً كبرنامج تكامل للإنسان منذ ظهور الإنسان على الأرض.

يقول تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة .

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا السياق في نهج البلاغة: "ولم يخل اللهَّ سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة بالغة أو محجة قائمة"[3].

---

١ - سورة الشورى: الآية -٥١- .

٢ - سورة فاطر: الآية - ٢٤- .

٣ - نهج البلاغة/ خطبة ١.

## الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام:

لا يكفي الاعتقاد بنبوة نبيٍ واحد أو بعض الأنبياء عليهم السلام بـل لا بد وأن يعتقد الإنسان بنبوة جميع الأنبياء لأنهم جميعاً أنبياء مرسلون مـن قبـل اللهَّ تعالى وكل نبي جاء مصدقاً لكلام النبي الـذي قبلـه، يقـول تعـالى: ﴿إِنَّـا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَـمَا أَوْحَيْنَـا إِلَى نُـوحٍ وَالنَّبِيِّـينَ مِـن بَعْـدِهِ وَأَوْحَيْنَـا إِلَى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُـوبَ الأَسْـبَاطِ وَعِيسَـى وَأَيُّـوبَ وَيُـونُسَ وَهَـارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿قُولُواْ امَنَّا بِـاللهِّ وَمَـا أُنـزِلَ إِلَيْنَـا وَمَـا أُنـزِلَ إِلَى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَـا أُوتِيَ مُوسَـى وَعِيسَـى وَمَـا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٢].

ويقول تعالى في ذم أولئك الـذين يؤمنـون ببعضـهم فقـط: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِّ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللهِّ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ءأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٣].

---

١ - سورة النساء: الآية -١٦٣- .

٢ - سورة البقرة: الآية -١٣٦- .

٣ - سورة النساء: الآية -١٥٠ -١٥١- .

## فوائد بعثة الأنبياء:

هناك فوائد كثيرة من بعثة الأنبياء بالإضافة إلى تعريف الناس وهدايتهم إلى طريق تكاملهم، أهمها:

١ - يوجد كثير من المعارف المهمة في حياة الإنسان قد يجهلها أو يغفل عنها وهذه المعارف بيَّنها الأنبياء للناس لتذكيرهم الدائم، لذلك ورد في القرآن الكريم صفة المذكِّر والذكر والذكرى والتذكرة.

يقول تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّر﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[٢].

ويقول تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القرآن لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن و يَخْشَى﴾[٣].

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: "فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول"[٤].

---

١ - سورة الغاشية: الآية -٢١- .

٢ - سورة الأنعام: الآية -٩٠- .

٣ - سورة طه: الآية -١-٣- .

٤ - نهج البلاغة/ خطبة ١/ص٢٣.

٢- إن وجود النبي بين الناس له تأثير كبير في تربية الأشخاص باعتبار أن الأنبياء وصلوا إلى أعلى مراتب الكمال فكانوا القدوة الحقيقية ليقتدي بهم الناس ويتأسوا بأفعالهم فيقومون بتربية الناس وتزكيتهم روحياً.

يقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَه﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢].

٣- من فوائد وجود الأنبياء ممارسة القيادة السياسية والدينية والاجتماعية وفض الخلافات والمعضلات والاضطرابات الاجتماعية بين الناس، يقول تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيه﴾[٣].

## دور الأنبياء عليهم السلام:

إن القرآن الكريم لم يحدد دوراً خاصاً للأنبياء عليهم السلام بل إن دورهم مرتبط بكل ما تحتاجه الأمة في حياتها على الصعيد الروحي والعلمي وعلى الصعيد الاجتماعي من وضع قوانين تنظم حياة الناس وتهديهم إلى السعادة الحقيقية والكمال الإنساني، وكذلك يبينون لهم الأحكام ويحذرونهم من الوقوع في المعاصي ومخالفة اللهَّ تعالى وهذه بعض أدوارهم عليهم السلام التي وردت في القرآن الكريم.

---

١ - سورة الممتحنة: الآية - ٤-.

٢ - سورة الأحزاب: الآية -٢١- .

٣ - سورة البقرة: الآية -٢١٣- .

- – التعليم : يقول تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾[١].
- التبشير والإنذار: يقول تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِين﴾[٢].
- الدعوة لعبادة اللهَّ تعالى: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَّ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[٣].
- إخراج الناس من الظلمات إلى النور: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِّ﴾[٤].
- الشهادة على أعمال العباد: يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٥].
- إبلاغ الرسالة للناس: يقول تعالى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾[٦].
- الحكم بين الناس: يقول تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللهُّ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[٧].

---

١ – سورة البقرة: الآية –١٥١– .
٢ – سورة الأنعام: الآية –٤٨– .
٣ – سورة النحل: الآية –٣٦– .
٤ – سورة إبراهيم: الآية –٥– .
٥ – سورة الفتح: الآية –٨– .
٦ – سورة المائدة: الآية –٩٩– .
٧ – سورة البقرة: الآية –٢١٣– .

- الأسوة الحسنة : يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١].

## صفات الأنبياء عليهم السلام:

أخطر المناصب وأكبرها مسؤولية قيادة المجتمع البشري وهدايته إلى السعادة والكمال، فإن المتصدي لهذه المسؤولية الكبرى عليه أن يتمتع بصفات وامتيازات خاصة، كالمعرفة التامة بإدارة الشؤون الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والتربوية، بالإضافة إلى الاتصاف بالفضائل النفسية والروحية والأخلاقية لذلك نرى القرآن الكريم يركز على هذه الناحية لأهميتها على صعيد التبليغ حيث يخاطب اللهَّ سبحانه وتعالى نبيه الكريم بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِّ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢]، ولذلك خاطبه اللهَّ تعالى وأثنى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾[٣].

هذا بالإضافة إلى الصفة الأهم والأبرز والتي لها ارتباط وثيق بالتبليغ والهداية وهي صفة العصمة ونتحدث عنها باختصار.

---

١ - سورة الأحزاب: الآية -٢١- .

٢ - سورة آل عمران: ١٥٩ .إبراهيم: الآية -٢٢- .

٣ - سورة القلم: ٤ .إبراهيم: الآية -٢٢- .

## العصمة :

وهي : الواسطة بين اللهَّ وعباده أي النبي يجب أن يكون معصوماً، بمعنى أنه يجب أن يتمتع بملكة نفسية قوية تمنعه من ارتكاب المعصية حتى في أشد الظروف، وتنبع هذه الملكة من الوعي التام بقبح المعصية والإرادة القوية لضبط الميول النفسية، وهذه تتحقق بالعناية الإلهية الخاصة.

## الدليل على العصمة ، فهناك العديد من الأدلة منها :

أنه لو لم يكن النبي معصوماً لكان محل إنكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[1] وأيضاً قوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُون كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهَّ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2] فمن الطبيعي أن يكون النبي معصوماً يأتمر بما يأمر وينتهي عمّا ينهى حتى لا يُنكر عليه من أحد وحتى يحصل الوثوق به وبتبليغه ويُعتمد عليه في إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

## أنحاء العصمة :

١ - العصمة من الذنوب: الأنبياء معصومون من ارتكاب الذنوب صغيرها وكبيرها لأنه لو كان مرتكباً للذنوب لأصبح ظالماً إما لنفسه أو لغيره

١ - سورة البقرة: الآية -٤٤- .

٢ - سورة الأنبياء: الآية -٣.-٧٣-.

وهو خلاف العصمة التي جُعلت شرطاً في الإمامة كما ذكرنا في قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: "لا ينال عهدي الظالمين".

٢- العصمة عن الخطأ والاشتباه: لأن النبي لو اشتبه وأخطأ يكون خلاف كونه هادياً حيث يحتمل الاشتباه حينها في كل قول وتبليغ وحكم وهذا نقض للغرض الذي أرسل الأنبياء لأجله لأنهم عليهم السلام بعثوا هداة مهديين كما يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١].

ويقول أيضاً: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾[٢].

ويقول سبحانه وتعالى بحق رسوله الكريم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ءإِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٣].

## المعصوم غير مجبور على ترك المعصية:

إن العصمة لا تعني أن الإنسان مجبور على العمل بمقتضاها بل أن صاحبها لا يمكن أن يختار المعصية وأن يقع فيها لعلمه بحقيقة الذنب وأثاره، وقوة العلم توجب قوة الإرادة، فلا تتعلق إرادته حينئذٍ إلا بالطاعات.

---

١ - سورة إبراهيم: الآية -٢٢- .

٢ - سورة الأنعام: الآية -٩٠- .

٣ - سورة النجم: الآية - ٣ -٤- .

## خلاصة الدرس

العبادة والمعرفة هما الغاية من خلق الإنسان كما ورد في الحديث القدسي "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف".

تحقق هذه الغاية يتوقف على تعيين واسطة بين الخالق وبين المخلوقين يهديهم إلى الرشاد ويعلمهم طرق العبادة والطاعة، ولا يكفي الاعتقاد بنبوة نبي واحد أو بعض الأنبياء بل لا بد أن يعتقد الإنسان بنبوة جميع الأنبياء.

هناك فوائد كثيرة من بعثة الأنبياء بالإضافة إلى تعريف الناس وهدايتهم إلى طريق تكاملهم منها:

١- تبيين كثير من المعارف التي يجهلها الإنسان.

٢- وجود النبي له أثر كبير في تربية الناس.

٣- ممارسة القيادة السياسية والدينية والاجتماعية.

المتصدي لمقام النبوة عليه أن يتمتع بصفات وامتيازات خاصة كالمعرفة التامة والفضائل الحسنة والعصمة.

قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسيّ نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا فيهم دفائن العقول".

## أسئلة حول الدرس

١ – ما هي الغاية من خلق الإنسان؟

٢ – لماذا أرسل اللهّ تعالى الأنبياء؟

٣– هل يكفي الاعتقاد بنبوة نبي واحد أو بعض الأنبياء فقط؟ ولماذا؟

٤ – أذكر بعض فوائد بعثة الأنبياء؟

٥– ما هو الدليل على عصمة الأنبياء؟

# النبوة الخاصة

## النبوة الخاصة

لقد بعث آلاف الأنبياء عليهم السلام في مراحل تاريخية مختلفة وأماكن مختلفة من العالم وقاموا بمهامهم خير قيام في هداية البشرية وتربيتهم وتقوية معتقداتهم وقيمهم، ودعوا إلى التوحيد والعدل، وتميَّز من بينهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بأن أنزل اللهَّ عليهم كتباً سماويَّة مشتملة على الأحكام والقوانين الفردية والاجتماعية والتعاليم والوظائف الأخلاقية والقانونية الملائمة لظروفها الزمانية. ولكن هذه الكتب تعرّضت للتحريف ومنها ما اختفى وعاش الناس في ضلال لأنهم باتوا يأخذون دينهم من رهبانهم وأحبارهم وكتبهم مع ما فيها من تحريف، وأساطير، وتشويه صورة الأنبياء، والنيل من مقام الربوبية، وتحريم ما أحل اللهَّ، وتجويز ما حرَّم، فلم يعد أي دور يذكر لهداية البشر حيث غاص العالم كله في القرن السادس الميلادي في الظلام والجهل والظلم وخمدت مشاعل الهداية الإلهية وفي ذلك الوقت بعث اللهَّ سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء وأفضلهم في أكثر المناطق تخلُّفاً وانحطاطاً وظلماً وجهالةً أرسله إلى البشر كافة ليحمل لهم الكتاب الإلهي الخالد ليهديهم إلى سبيل الرشاد ويعلمهم المعارف الحقيقية ويقود البشر إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

الدليل على نبوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم:

إثبات نبوة أي نبي يتم من خلال ثلاث طرق:

الأول: التعرف على سيرتهم وسلوكهم.

الثاني: إخبار الأنبياء السابقين.

الثالث: المعجزة.

وهذه الطرق الثلاث قد توفرَّت في نبوة نبي الإسلام محمد بن عبد اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم .

## الأول: التعرف على سيرتهم وسلوكهم.

أما الأول: فإن أهل مكة قد عاشروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أربعين عاماً ولم يجدوا خلالها عثرة من العثرات وأي ضعف في حياته، بل كانت حياته مضيئة بالنور والعطاء وكان يُشار إليه بالبنان، وبالتواضع والزهد

١ - سورة آل عمران الآية -: ١٦٤- .
٢ - سورة الجمعة: الآية -٢- .

والصدق والأمانة حيث لقَّبوه بالصادق الأمين، وكان مثال مكارم الأخلاق حتى نعته اللهّ تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١].

## الثاني: إخبار الأنبياء السابقين.

وأما الثاني: فقد أخبر وبشَّر الأنبياء السابقون بنبوته وبعثته صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان ينتظر ظهوره جماعة من أهل الكتاب وكانوا يعرفون بعض العلامات الواضحة والبيّنة عليه، وكانوا يقولون للمشركين من العرب بأنه سيبعث بالرسالة أحد أبناء إسماعيل عليه السلام يصدّق بالأنبياء السابقين وقد امن به بعض علماء اليهود والنصارى اعتماداً على تلك البشائر.

يقول تعالى في كتابه الكريم على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهَّ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٢].

ويقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيّ الأُمِّيّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾[٣].

---

١ - سورة القلم: الآية -٤-.

٢ - سورة الصف: الآية -٦٠-.

٣ - سورة الأعراف: الآية -١٥٧- .

ويقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِم﴾[١].

إن معرفة علماء بني إسرائيل بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم استناداً إلى بشارات الأنبياء السابقين تُعدُّ دليلاً واضحاً على صحة نبوته صلى الله عليه وآله

وسلم وحجة مقنعة لأهل الكتاب ولغيرهم لمشاهدتهم صدق وحصول هذه البشارات.

## أما الطريق الثالث: المعجزة

إن الناس كانوا يطلبون المعجزة من الأنبياء عند إدعائهم النبوة كما حدثنا القرآن الكريم عن قوم نبي اللهَّ صالح عليه السلام: ﴿مَا أَنتَ إِلا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٢] وقد يخبر النبي عن تسلُّحه بالمعجزة ابتداءً كما حصل مع نبي اللهَّ موسى عليه السلام مخاطباً فرعون: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِّ إِلاَّ الْحَقّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُم﴾[٣].

وكذلك حدث مع النبي عيسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٤].

معجزات نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم:

---

١ - سورة البقرة: الآية -١٢٩- .

٢ - سورة الشعراء: الآية ١٥٤ - .

٣ - سورة الأعراف: الآية -١٠٥ - ١٠٦- .

٤ - سورة آل عمران: الآية - ٤٩- .

إن معجزات رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن تحصى- بـل إن جميع أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه وأوصـافه هـي معجـزات بـاهرات وآيات ظاهرات. ومن المعجزات المذكورة في القرآن الكريم:

١- شقّ له القمر بمكة عندما طلبت قريش منه آية كما أخبر القرآن الكـريم ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا ايَـةً يُعْرِضُـوا وَيَقُولُـوا سِـحْرٌ مُّسْتَمِر﴾[١].

٢- رمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللهَّ رَمَى﴾[٢].

## القرآن المعجزة الخالدة:

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيـد الـذي أعلـن أنـه لا يمكـن لأحدٍ الإتيان بمثله حتى لو اجتمعت الإنس والجن، أو حتـى بعشر- سـورٍ أو سورة واحدة يقول تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا القرآن لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٣] ويقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ

١ - سورة القمر: الآية -١-٢- .

٢ - سورة الأنفال: الآية -١٧- .

٣ - سورة الإسراء: الآية -٨٨- .

اللهِّ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١] ويقول تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِّ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

ثم إن عدم الاستجابة لهذا التحدي لهو دليل على إعجازه وتصديق لنبوة صاحبه صلى الله عليه وآله وسلم.

وجوه إعجازه: يوجد وجوه عديدة لإعجاز هذا الكتاب العظيم منها:

١ – أنه مع كونه مؤلفاً من هذه الحروف الهجائية المحدودة عجز البشر عن الإتيان بمثله.

٢ – فرادة الأسلوب وأعجوبة النظم وليس له شبيه في كتب الشعراء والبلغاء والفصحاء.

٣– عدم الاختلاف والتناقض فيه ولو كان من عند غير اللهَّ لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

يقول تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِّ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[٣]١٥.

٤ – اشتماله على الآداب الكريمة والشرائع القويمة ونظام العباد والبلاد والمعاد.

٥ – اشتماله على ما كان مخفياً من الأخبار الماضية والأزمنة الغابرة كقصص (أصحاب الكهف وسبأ وذي القرنين والخضر).

---

١ – سورة هود: الآية -١٣- .

٢ – سورة يونس: الآية -٣٨- .

٣ – سورة النساء: الآية -٨٢- .

٦- اشتماله على الأمور المستقبلية: "كغلبة الروم" في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ءفِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾١٦[١].

٧- أنه مع كل وجوه إعجازه صدر من إنسان أمي لم يكن قارئاً ولا كاتباً.

## النبوة الخاتمة:

إن الدين الإسلامي هو الدين الخالد، ودعوته شاملة وعامة غير محددة بمنطقة وغير مختصة بقوم، ويؤيد ذلك الرسائل التي كان يبعثها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للرؤساء والملوك والحكام أمثال قيصر الروم وكسرى الفرس وحكام مصر والشام والحبشة ورؤساء القبائل المختلفة، حيث دعاهم جميعاً لاعتناق الإسلام، ويدل على ذلك أيضاً أن خطابات الآيات القرآنية متوجهة للناس جميعاً في الغالب مثل: (يا أيها الناس" "يا بني ادم" "يا أهل الكتاب" "رحمة للعالمين" "وما أرسلناك إلا كافة للناس)[٢]، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾[٣].

وهذه الرسالة هي خاتمة الرسالات السماوية يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين﴾[٤].

الآية المباركة تدل على أن النبي الأكرم هو خاتم الأنبياء أي أن سلسلة النبوة تنتهي بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم هذا بالإضافة إلى كثير من

١ - سورة الروم: الآية -٢- ٣- .

٢ - سورة سبأ: الآية - ٢٨- .

٣٣ - سورة التوبة: الآية -٣٣ - الفتح: الآية - ٢٨ - الصف: الآية -٩- .

٤ - سورة الأحزاب: الآية -٤٠- .

الروايات الدالة على ذلك، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم"[١].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: "أما ترضى أن تكـون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي"[٢].

---

١ - وسائل الشيعة/ج١/ ص١٥.

٢ - المصدر السابق .

## خلاصة الدرس

تميّز من بين الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بما أنزل اللهَّ عليهم من الكتب السماوية المشتملة على الأحكام والقوانين ولكن هذه الكتب تعرضت للتحريف ومنها اختفى تماماً وغاص العالم كله في الظلام والجهل حينها بعث اللهَّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر المناطق تخلّفاً وانحطاطاً وظلماً، للناس كافة ورحمة للعالمين.

الدليل على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو سيرته وسلوكه، إخبار الأنبياء السابقين عنه والمعجزة الخالدة.

معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن تحصى.

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي أعلن أنه لا يمكن لأحد الإتيان بمثله أو بجزء منه ، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾.

الإعجاز العلمي في القرآن :- كل الكواكب متحركة..،لقد أصبح أمراً ثابتاً ومؤكداً في علم الهيئة الحديث بأنه لا وجود لكوكب ساكن في الكون وأنه لا صحة لموضوعة تقسيم السيارات والكواكب إلى ثابتة ومتحركة كما كان يقول القدماء، بل إنه لا وجود حتى لكوكب واحد ساكن في هذا العالم اللامتناهي. وحتى سنين خلت كانت السيارات تعدّ بحدود ال٣٠٠ مليون بينما صاروا يعجزون اليوم عن عدّها وإحصائها.

وقد ورد في القرآن الكـريم بصراحة قـول اللهَّ تعـالى: ﴿وَكُـلٌّ فِي فَلَـكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي أنه لا وجود للكوكب الثابت بـل إن كـل واحـد منهـا يسـبح ويتحرك في المدار الذي

حُدِّد له من قبل اللهَّ، في حين أن بطليموس كان يقول بأن الفلك الثـامن ما هو إلا عبارة عن فلك ثابت وأن الكواكب الموجودة فيـه كواكـب سـاكنة، لكن القرآن يرفض ذلك ويؤكّد بأن الجميع في حالة حركة مستمرة.

الجبال هي المسامير المُثبتة للأرض ، لقد أصبح من الأمـور الثابتـة اليـوم كون الجبال الواقعة فوق الأرض والممتدة جذورها في عمـق الكـرة الأرضـية هي السبب في استقرار الأرض. فلولا وجـود هـذه الجبـال فـإن هـذه الكـرة الأرضية التي تقطع أربعة فراسخ في حركتها الانتقالية في كـل دقيقـة وأربعـة فراسخ أخرى في حركتها الموضعية في كـل ثانيـة و٢٤٠ فرسـخاً في حركتهـا الدورانية حول نفسها كانت في طريقها إلى الزوال والتلاشي، لكن هذه الجبال هي التي تمنع تلاشيها، وهذا الأمر سبق أن أشار إليه القرآن المجيد وأكّده قبل ألف وأربعمائة سنة مضت حيث قال تعالى: ﴿وَالْجِبَـالَ أَوْتَـادًا﴾ كـما جـاء في سورة النبأ، الآية:[١].

وكما يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى خطبه الغـراء: "فطـر الخلائق بقدرته ووتد بالصخور ميدان أرضه" (نهج البلاغة).

---

[١] - النبوة- المعاد- الإمامة/دستغيب، ص٣٢-٣٣.

## أسئلة حول الدرس

١ – في أي بيئة وجو بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

٢ – ما هو الدليل على نبوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم؟

٣ – كيف كان سلوكه صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل مكة؟

٤ – ما هي معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما هو وجه الإعجاز فيها؟

٥ – ما هو الدليل على أن الإسلام خاتم الديانات وأن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء عليهم السلام؟

# الإمامة

## الإمامة

إن الدين قد كمل على يدي رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم والنعمة قد تمَّت، وإن اللهَّ تعالى قد رضي لنا الإسلام ديناً يقول تعالى: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[158] ولكن متى رضي اللهَّ سبحانه وتعالى بهذا الدين واعتبره كاملاً وتاماً؟!

في الجواب على هذا السؤال نرجع إلى الحادثة التي حصلت وسبَّبت نزول هذه الآية الكريمة التي نزلت في السنة العاشرة للهجرة وعند عودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع عندما نزل جبرائيل عليه السلام بالآية المباركة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُّ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَّ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين﴾[159].

فما هو هذا البلاغ العظيم والمهم الذي توقفت عليه الدعوة وصحتها وتوقف عليه كمال الدين وجهاد ومعاناة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين طوال ثلاثة وعشرين عاماً،

فعندها نُصب لرسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم المنبر وصعد عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "أيها الناس إن اللهَّ مولاي وأنا أولى بالمؤمنين

---

١٥٨ - سورة المائدة: الآية - ٣- .

١٥٩ - سورة المائدة،: الآية - ٦٧- .

من أنفسهم ألا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه"[١٦٠] وبعدها سلَّم المسلمون على علي عليه السلام بإمرة المسلمين.

فاللهَّ تعالى ارتضى عن هذا الدين واعتبره كاملاً عندما نصَّب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إماماً وعندما جعل خليفة، يكمل دور النبوة في الهداية والرعاية. وهكذا كانت سنَّة الأنبياء السابقين عليهم السلام فإنهم كانوا يوصون إلى أوصياء بعدهم حتى لا يتركوا الأمة في فراغ بل ليهدوا الأمة إلى سبل الخير ويعرِّفوهم طرق التكامل والرشد.

## مفهوم الإمامة:

الإمامة في اللغة: الرئاسة العامة وكل من يتصدى لرئاسة جماعة يسمى "إمام".

الإمامة في الاصطلاح: هي الرئاسة والقيادة العامة الشاملة على الأمة الإسلامية في كل الأبعاد والجوانب الدينية والدنيوية.

## الإمامة استمرار للنبوة:

بعدما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين وأن الخلافة هي سنَّة مستمرة بين الأنبياء عليهم السلام حتى لا تخلو الأرض من حجة ولحفظ ما أنجزه الأنبياء وإتمام دورهم في هداية الناس إلى كمالهم الروحي والأخلاقي وكل ما يرتبط في حياتهم وآخرتهم ويكون ذلك على يدي

---

١٦٠ - بحار الأنوار/ج٢٣/ ص١٤١.

إنسان يتمتع بنفس مواصفات النبي من الكفاءة والمؤهلات ويمتلك كل مناصب النبي إلا النبوّة والرسالة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم للهّ بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج اللهّ وبيناته"[١٦١].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: "إن اللهّ لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل"[١٦٢].

## من يختار الإمام عليه السلام:

إن مسألة الإمامة ليست مسألة سهلة بل لها من الأهمية والخطورة بحيث لا يمكن أن يقوم بها وبمهامها إلا من اختصه اللهّ تعالى بصفات خاصة لذلك لم يترك أمر اختيار أصحابها إلى الناس، بل كانوا يعيّنون من قبل اللهّ تعالى على لسان من سبقهم من الأنبياء والأئمة عليهم السلام، يقول تعالى مخاطباً النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾[١٦٣].

وهذه الآية المباركة تدل على أن الذي يتصدى لهذا المنصب يجب أن يكون مقبولاً ومرضياً عند اللهّ سبحانه وتعالى لأن مسألة الإمامة هي عهد من

---

١٦١ - نهج البلاغة/ حكمة ١٤٧.

١٦٢ - الكافي/الشيخ الكليني (ره)/ ج١/ ص١٧٨.

١٦٣ - سورة البقرة: الآية - ١٢٤- .

اللهَّ وصاحب هذا العهد عليه أن يتمتع بصفات ومـؤهلات كثـيرة كالعصـمة تماماً كما كانت شرطاً في النبوة، ويدل على ذلك:

١ - الآيـة السـابقة: ﴿وَإِذِ ابْـتَلَى إِبْـرَاهِيمَ رَبُّـهُ بِكَلِـمَاتٍ فَـأَتَمَّهُنَّ قَـالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّـالِمِين﴾[١٦٤]، تـنص الآية الكريمة على أن الظالم وهو المرتكب للمعصية لا يمكن أن يصل إلى هـذا المقام العظيم وهو مقام الإمامة الإلهية.

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيـدُ اللهَُّ لِيُـذْهِبَ عَـنكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٦٥]٨ فاللهَّ تعالى أراد لأهل البيت عليهم السلام باعتبار أنهم أصحاب المنصب الإلهي أن يكونوا مطهَّرين من الأنجـاس والأرجـاس ومـا أراده اللهَّ تعالى لا بد أن يقع لأنه تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾[١٦٦]٩.

## النص على الإمام عليه السلام:

قلنا إن منصب الإمامة هو استمرار للنبوة فلـذلك مـا كـان لرسـول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك المجتمع يعيش في فراغ بعد رحيله حيث تقع فيه الخلافات والنزاعات ويرجع الناس إلى عهد الجاهليـة، بـل إن رسـول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي بعث رحمة للعالمين وسيد العقلاء الذي لا

١٦٤ - سورة البقرة: الآية - ١٢٤- .

١٦٥ - سورة الأحزاب: الآية - ٣٣- .

١٦٦ - سورة يس: الآية - ٨٢- .

ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كان قد نصّ على ولاية وإمامة علي عليه السلام في مناسبات كثيرة منذ انطلاق الدعوة الإسلامية، حيث ينقل لنا التاريخ تلك الحادثة المعروفة بحديث الدار عندما جمع عشيرته ولم يؤازره على أمره غير الإمام علي عليه السلام فقال عندها صلى الله عليه وآله وسلم: "أنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي"١٠[١٦٧] ثم أكد على هذه الولاية في العديد من النصوص لاحقاً إلى أن وصل إلى حديث الغدير الذي أوردناه أولاً.

هذا بالإضافة إلى الآيات الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام التي منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ امَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون﴾[١٦٨].

وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت بحق أمير المؤمنين عليه السلام عندما تصدَّق بخاتمه أثناء الصلاة.

ومنها قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ءلِّلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[١٦٩].

وفي أسباب نزول هذه الآية المباركة، روى الثعلبي الذي هو من المفسرين السنّة، "أنه لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى الناس

---

١٦٧ - الإرشاد/ج١/ص-٥٠.

١٦٨ - سورة المائدة: الآية -٥٥- .

١٦٩ - سورة المعارج: الآية - ٢- .

فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأتى نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا من اللهَّ أن نشهد أن لا إله إلا اللهَّ وأنك رسول اللهَّ ففعلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بطبعي ابن عمك وفضَّلته علينا، وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه، وهذا شيء منك أم من اللهَّ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي لا إله إلا هو، من اللهَّ، فولَّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه ابن بحجر فسقط على هامته فقتله وأنزل اللهَّ تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[١٧٠].

النص على الأئمة الإثني عشر:

لأهمية موقع الإمامة وخطورته لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنص على أمير المؤمنين عليه السلام فقط، بل أشار إلى الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في مناسبات عديدة وبصيغ مختلفة، منها: ما رواه جابر بن سمرة قال: سمعت رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟

---

١٧٠ - تفسير الفخر الرازي/ج٨/ ص٢٩٢.

ال: كلهم من قريش"١٤[١٧١].

وفي رواية عن الصحابي الجليل جابر بن عبد اللهَّ الأنصاري قال: لما أنزل اللهَّ تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أيها الذين امنوا أطيعوا اللهَّ وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم؟ قلت يا رسول اللهَّ قد عرفنا اللهَّ ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن اللهَّ طاعتهم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي أوّلهم: علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه عني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّي وكنيّي حجة اللهَّ في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي الذي يفتح اللهَّ على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن اللهَّ قلبه بالإيمان"١٥[١٧٢].

---

[١٧١] - بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٦٦.

[١٧٢] - المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٨٩.

## خلاصة الدرس

إن الدين قد كمل وتمت النعمة عندما نصّب رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي عليه السلام إماماً وخليفة من بعده، وبذلك رضي اللهَّ تعالى لنا هذا الدين العظيم واعتبره كاملاً.

الإمامة هي القيادة والرئاسة العامة الشاملة على الأمة الإسلامية من جميع الجوانب.

الإمامة مسألة خطيرة لا يمكن أن يقوم بأعبائها إلا من اختصه اللهَّ تعالى بصفات خاصة، ولا بد أن يكون منصوصاً عليه من قبل اللهَّ تعالى.

نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجود اثني عشر إماماً في مناسبات عديدة، وهناك بعض الروايات عنه صلى الله عليه وآله وسلم تنص على أسمائهم كالرواية المروية عن جابر الأنصاري.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم للهَّ بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج اللهَّ وبيناته".

الإمامة :- كان عند أبي عبد اللهَّ عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين، ومحمد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد اللهَّ عليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يا ابن رسول اللهَّ إني أجلك وأستحييك ولا يعمل

لساني بين يديك، فقال أبـو عبـد اللهَّ: إذا أمـرتكم بشيـء فـافعلوا. قـال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسـه في مسـجد البصرـة فعظـم ذلك علي فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها مـن صـوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعـدت في آخر القوم على ركبتي ثـم قلـت: أيهـا العـالم إني رجـل غريـب تـأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقـال يـا بنـي أي شيء هـذا مـن السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت هكذا مسألتي فقال يـا بنـي سـل وإن كانت مسألتك حمقاء قلت: أجبني فيه قال لي سل قلت ألك عـين؟ قـال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألـوان والأشـخاص، قلـت: فلـك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة قلـت: ألـك فـم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلـك أذن؟ قـال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألـك قلـب؟ قـال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلـك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بنـي إن الجـوارح إذا شـكت في شيء شـمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطـل الشـك، قـال هشام: فقلت له: فإنما أقام اللهَّ القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بـد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: يـا أبـا مـروان فـاللهَّ

تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً.

## أسئلة حول الدرس

١- متى كمل الدين وتمت النعمة اذكر الحادثة والزمان والمكان والآية؟

٢- عرِّف الإمامة لغةً واصطلاحاً؟

٣- ما هو الدليل على عصمة الإمام عليه السلام ؟

٤- من ينصب الإمام ولماذا؟

٥- اذكر حديثاً ينص على الأئمة الإثني عشر؟

# الامام المهدی عجل الله تعالى فرجه الشريف

## الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

**غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه :** إن الهدف الرئيسي لبعثة الأنبياء هو هداية الناس إلى طريق الحق والخير ليعرف الناس الطريق الحقيقي لتكاملهم من خلال الوحي عن طريق الأنبياء، حتى يتشكل المجتمع المثالي القائم على أساس عبادة اللهَّ تعالى، وعلى منهج القيم والتعاليم الإلهية، بما يحقق العدل والقسط في كل الأرض، وقد عمل الأنبياء وأوصيائهم في سبيل ذلك بما توفر لديهم من ظروف وما استطاعوا أن يحققوا من شروط.

وكل نبي أتى ليكمل طريق الأنبياء السابقين عليه حتى انتهت إلى خاتم الأنبياء صلوات اللهَّ وسلامه عليه وآله، ولكن مع وجوده الشريف، وبعد وفاته لم يتحقق الهدف في إقامة الحكومة الإلهية على كل المعمورة، ولم يتحقق الوعد الإلهي، واللهَّ لا يخلف وعده : لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ[173].

فلا بد من إنسان يتصف بصفات الأنبياء والأوصياء يكمل هذا الطريق، هذا الإنسان هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه ، والذي بشر بظهوره المبارك الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وبشرت بذلك الآيات المباركة : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِهَا عِبَادِيَ

---

١٧٣ - سورة التوبة: الآية-٣٣/سورة الفتح: الآية- ٢٨/ سورة الصف : الآية/٩.

الصَّالِحُون[174]..) ، (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَْرِض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين)[175].

ولكي نقف على حقيقة الأمر في الغيبة المباركة للإمام الحجة عجل اللهتعاليفرجه ، لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية:

- -هل غاب الإمام الحجة؟..
- - هل يمكن أن يبقى الإنسان حياً طيلة هذه القرون؟..
- -ما هو الهدف من الغيبة والفائدة منها؟..

غيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه:..

يمكن إثبات غيبة الإمام من خلال الأحاديث الشريفة، والتي منها:

١- عن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله : إن علياً وصيي، ومن ولـده القـائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر"..، فقام إليه جابر بن عبد اللهّ فقال: يـا رسول اللهّ، وللقائم من ولدك غيبة؟..

قال صـلى الله عليـه وآلـه : أي وربي، لـيمحص اللهّ الـذين آمنـوا ويمحـق الكافرين .

---

١٧٤ - سورة الأنبياء : الآية/١٠٥.

١٧٥ - سورة القصص : الآية/٥.

ثم قال صلى الله عليه وآله : يا جابر إن هذا أمر الله وسر من سر الله، فإياك والشك فإن الشك في أمر الله (عز وجل) كفر[١٧٦] .

٢- ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة[١٧٧] .

٣- ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : وإن للقائم منا غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحّت معرفته[١٧٨] .وهناك العديد من الروايات في مصادر المسلمين عموماً تتحدث عن الغيبة. فغيبة الإمام وظهوره بعد ذلك أمر واضح في الروايات.

## ما معنى الغيبة والظهور؟

لقد اختلف المسلمون في معنى ظهور الإمام المهدي آخر الزمان، حيث فسره غير الشيعة بمعنى الوجود والولادة في ذلك الزمان، حيث لم يؤمنوا بوجود الإمام وبكونه حياً طوال هذه الفترة، ولكن هذا التفسير تعارضه الروايات التي تحدثت عن الغيبة والظهور بشكل واضح، فإن الغيبة تعني

---

[١٧٦] - ينابيع المودة/ص٤٤٨.

[١٧٧] - كمال الدين وتمام النعمة/ص٣٠٣.

[١٧٨] - منتخب الأثر/ص٢٥١.

الاختفاء عن الأنظار بعد الوجود والولادة، والظهور بعد الغيبة يعني الخروج من حالة الاختفاء ليشاهده الناس ويظهر لهم جميعاً، وهذا واضح في اللغة ، وهناك روايات تؤكد على ضرورة وجود إمام في كل زمان وعدم إمكانية وجود إنسان على الأرض مع غياب الحجة، فعن الإمام الرضا عليه السلام : لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها[١٧٩] .

ومن هذا المنطلق كان التأكيد على ضرورة معرفة الإمام في كل زمان كما في الحديث الشريف: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[١٨٠].

**غيبتان للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف :** كما مرَّ معنا في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للقائم غيبتان غيبة صغرى وغيبة كبرى.

الغيبة الصغرى: بدأت حينما هجم جيش الخليفة، على دار الإمام العسكري عليه السلام إثر وفاته أي من سنة ٢٦٠ه إلى انتهاء هذه الغيبة سنة ٣٢٩ه أي ٦٩ عاماً وعدة أشهر كان يتصل بشيعته ويرعى شؤونهم من خلال سفرائه الأربعة الذين هم:

١ – عثمان بن سعيد العمري خمس سنوات.

٢ – محمد بن عثمان العمري أربعون سنة.

٣ – الحسين بن روح النوبختي إحدى وعشرين سنة.

---

[١٧٩] – بصائر الدرجات/ص٥٠٨.

[١٨٠] – ميزان الحكمة/ج١- ص١٢

٤ – علي بن محمد السمري ثلاث سنوات.

انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ .

لماذا غيبتان أو ما هو الهدف من الغيبة الصغرى: لماذا غاب الإمام (عجل الله تعالى فرجه) غيبتين ولم يغب غيبة واحدة أو ما هو الهدف من الغيبة الأولى .إن هناك هدفان أساسيان للغيبة الصغرى وإقامة السفارة مقامه (عجل الله تعالى فرجه) :

١ – تهيئة الأمة لاستيعاب مفهوم الغيبة الكبرى وتعويدهم عليها تدريجياً وعدم مفاجئتهم بذلك خصوصاً أن ولادة الإمام (عجل الله تعالى فرجه) كانت في ظرف صعب وخطرٍ من السلطات العباسية حتى أخفيت ولادته المباركة.

٢ – قيام السفارة والنيابة بالقيام بشؤون الأمة وتعويد الناس على الارتباط بالعلماء أثناء غيبة الإمام سياسياً واجتماعياً.

## هل يمكن أن يبقى الإنسان حياً طيلة هذه القرون؟!..،

إن امتداد العمر إلى مئات السنين هو مسألة ليست مستحيلة وإذا كنا نجهل الحكمة من ذلك أو العلة فيها فإن ذلك لا يبرر الإنكار والرفض وعدم قبول هذه الفكرة بل إذا رجعنا إلى التاريخ فإنه يحدثنا عن أشخاص عاشوا مئات السنين ونحن نصدق بذلك ونقطع به، حتى أن المؤرخ السجستاني جمع كتاباً في أخبار المعمِّرين وسمَّاه )المعمّرون( وفيه أمثال:

- النبي آدم عليه السلام روى التاريخ بأنه عمَّر ألف سنة.
- لقمان صاحب النسور عمَّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.
- وسلمان الفارسي المحمدي رضي الله عنه عمَّر طويلاً حتى قيل بأنه عاصر المسيح وأدرك الإسلام وتوفي في عهد عمر.

وكذلك القرآن الكريم أثبت طول عمر بعض الأنبياء عليهم السلام أمثال:

- النبي نوح عليه السلام الذي لبث في قومهم يدعوهم تسعمائة وخمسين عاماً يدعوهم والله أعلم كم عاش قبل ذلك وبعده.

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}.[181]

والنبي يونس عليه السلام ذكر القرآن الكريم أنه لبث في بطن الحوت مدَّة طويلة ولولا فضل الله لبقي في بطنه إلى يوم القيامة.

قال تعالى: (فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ء لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون)[182].

وكذلك أصحاب الكهف الذين ناموا ثلاثمائة وتسع سنين ولا ندري كم عاشوا قبل ذلك.

قال تعالى: (لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً)[183].

---

[181] - سورة العنكبوت : الآية/١٤.

[182] - سورة الصافات : الآية/١٤٤-١٤٣.

[183] - سورة الكهف : الآية/٢٥.

هذا بالإضافة إلى ما تناقله أصحاب السير والتاريخ من طول عمر الخضر عليه السلام وبقائه حياً من زمان موسى إلى حيث يشأ اللهّ تعالى.

## طول العمر والعلم الحديث:

هذا بالإضافة إلى أن العلم الحديث لم ينفي بقاء حياة الإنسان بل أثبت من خلال التجربة والدراسات بأن الإنسان يمكن أن يبقى آلاف السنين لو تهيأ له من وسائل المحافظة على القوى البدنية ما يساعده على البقاء، حيث يقولون أن كل الأنسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له وأنه في الامكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته.

وقد ورد في مجلة المقتطف "أن الإنسان لا يموت لأنه عمَّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها، ولارتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين[١٨٤].

وإن العالم "جان روستان" يعتقد بضوء الاكتشافات والتجارب العلمية أن أتباع طريقة حفظ الإنسان لم يعد يبدو مستحيلاً، فإن الاكتشافات التي سجلها عدد من مشاهير العلماء منذ حوالي قرن تترك بعض الأمل في إمكانية

---

[١٨٤] - المهدي المنتظر بين التصور والتصديق/ للشيخ آل ياسين/ص٧٨/ نقلا عن مجلة المقتطف/ج٣

التوصل إلى مركب متناسق يساعد في تحقيق المزيد من التقدم، اعتماداً على تجارب علمية سجلها براون سيكوارد، وألكسي كاريل، وفورنوف، وميتشبنكوف، وبوغر مولتيز، وفيلانوف وغيرهم.

أما روبرت ايتنجر الذي وضع أخيراً كتاباً قيماً بعنوان "الإنسان هل يمكن أن يخلد حياً" فقد خلق آمالاً جديدة إذ قال: إن الإنسان الذي يعيش ويتنفس الآن يملك البقاء من الناحية الفيزيائية[185].

وعلى هذا الأساس أي بعدما أثبتا ولادة الإمام والشواهد التاريخية والآيات القرآنية حول وقوع طول الحياة لعدد من الناس منهم الأنبياء عليهم السلام فلا مجال لإنكار ذلك في حق الإمام المهدي عجل اللهتعاليفرجه وإن الوقوع هو خير دليل على الامكان وخصوصاً بعد أن أثبتت التجارب العلمية ذلك بنحو لا يقبل الشك والريب.

## كيف يستفاد من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة؟..

السؤال الآخر الذي يطرح ههنا هو أنى للناس الاستفادة من الإمام الغائب عن الأنظار وهنا تأتي الروايات التي تشبه لنا الاستفادة منه كالاستفادة من الشمس التي تغطيها الغيوم ففي الرواية عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه : أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا

---

[185] - نفس المصدر/ ص٧٩/ نقلا عن جريدة الأنباء البغدادية/العدد ٤٠.

غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء[١٨٦].

**وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله حين سأله جابر: يا رسول اللهّ فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟**

فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جللها السحاب، يا جابر هذا مكنون سر اللهّ ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله[١٨٧].

ويستفاد من التشبيه في هذه الروايات عدة أمور:

١ - كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عجل الله تعالى فرجه ، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه، وهذا ما يبعث فيهم الأمل دائماً للتحرك والتمهيد لظهوره من خلال تجهيز أنفسهم وتدعيمها بعناصر القدرة على النصرة.

٢ - أن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت، بقدر ما فيها من منافذ الضوء، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك إنما ينتفع الشيعة بأنوار هدايته عجل اللهتعاليفرجه بقدر ما يرفعون الموانع من الشهوات

---

[١٨٦] - ميزان الحكمة/ محمدي الريشهري/ج١- ص١٨٤

[١٨٧] - بحار الأنوار/العلامة المجلسي/ ج٦٣- ص٢٥٠

والأهواء، عن حواسهم ومشاعرهم التي هي نوافذ قلوبهم، وبقـدر مـا يدفعون عن قلوبهم من آثار الذنوب، التي تمنع من الاستفادة مـن نـور وجوده المقدس إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هـو تحـت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

٣ – أن منكر وجوده عجل الله تعالى فرجه مـع شـدّة ظهـور آثـاره كمنكـر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار[١٨٨].

هذا إلى أن الكثير من الروايات أشـارت إلى أن الأرض لا تخلـو مـن الحجـة ولولا ذلك لساخت بأهلها لأن الإمام عليه السلام سبب لتنـزّل الرحمـة ورفع العذاب عن أمته: (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ )[١٨٩].

وإمامة أهل البيت عليهم السلام امتداد لخط النبوة والهداية نسـأل اللهَّ تعـالى أن يثبتنا على ولايتهم في الدنيا والآخرة.

---

[١٨٨] - بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ج٤٨- ص٩٤- ٩٣: بتصرف وتلخيص

[١٨٩] - سورة الأنفال: الآية/٣٣.

## خلاصة الدرس

الهدف الرئيسي لبعثة الأنبياء عليهم السلام هو هداية الناس، وكل نبي أتى ليكمل طريق الأنبياء السابقين وبعد الأنبياء لا بد من إنسان يتصف بصفاتهم حتى يكمل الطريق.

يمكن إثبات غيبة الإمام المنتظر صلى الله عليه وآله من خلال الأحاديث الشريفة.

اختلف المسلمون في معنى ظهور الإمام ففسره غير الشيعة بمعنى الوجود والولادة، وفسره الشيعة بالظهور بعد الاختفاء عن الأنظار والخروج ليشاهده الناس ويظهر لهم جميعاً.

هناك غيبتان للإمام الغيبة الصغرى ومدتها تسع وستون عاماً وعدة أشهر، واتصل الإمام بشيعته بواسطة السفراء الأربعة.

الغيبة الكبرى بدات في سنة ٣٢٩ هجرية عند وفاة آخر السفراء علي بن محمد السمري.

هناك هدفان أساسيان للغيبة الصغرى:

١ - تهيئة الأمة لاستيعاب مفهوم الغيبة الكبرى.

٢ - تعويد الناس على الارتباط بالعلماء من خلال الدور الذي قام به السفراء.

امتداد عمر الإنسان لمئات السنين ليس مستحيلا وأثبته القرآن وأيده التاريخ، والعلوم الطبيعية.

الاستفادة من الإمام صلى الله عليه وآله في غيبته، كاستفادة الأرض وأهلها من شعاع الشمس حين تحجبها الغيوم.

## أسئلة حول الدرس

١ - أذكر حديثا يتحدث عن غيبة الإمام الحجة صلى الله عليه وآله.

٢ - لماذا نعتقد بأن الإمام الحجة قد ولد فعلاً، وما المانع من أن يولد قبل ظهوره بقليل؟

٣ - ما هي أهداف الغيبة الصغرى؟

٤ - هل يمكن لإنسان أن يبقى حيا لقرون طويلة؟

٥ - ما الهدف من غيبة الإمام الكبرى وكيف ينتفع الناس بوجوده؟

# الشفاعة

## الشفاعة

**ما هي الشفاعة؟**

الشَّفاعةُ في اللغة: كلام الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ في حاجـة يسـأَلُها لغـيره، وشَـفَعَ إِليه: في معنى طَلَبَ إِليه، والشَّافِعُ: الطالب لغيره يَتَشَفَّعُ به إِلى المطلوب، يقال: تَشَفَّعْتُ بفلان إِلى فلان فَشَفَّعَنِي فيهِ واسم الطالـب شَـفِي، والمُشَـفِّعُ: الـذي يَقْبَل الشفاعةِ والمُشَفَّعُ: الذي تُقْبَل شَفَاعَتُه[190].

والمراد من الشفاعة هنا هو طلب الشـفيع مـن الله كـي يغفـر الله ذنـوب شخص معين ويدخله الجنة، فهي في الحقيقة باب من أبواب رحمـة الله تعـالى، جعله من خلال هذا الشفيع المتمثل بالرسول صلى الله عليه وآلـه وأهـل بيتـه عليهم السلام وغيرهم ممن يأذن له الله تعالى بذلك، لأجل تكريمهم وإظهـار علو شأنهم ومقامهم.

يقول الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله:

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)[191].

وقد فسرت الروايات المقام المحمود بالشفاعة، فعن رسول الله صـلى الله عليه وآله:

---

190 - لسان العرب/لابن منظور/ج٨ - ص١٤٣

191 - سورة الإسراء: الآية/٧٩.

"إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثي، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان! اشفع، يا فلان! اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى محمد: فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود"[١٩٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم[١٩٣].

والشفاعة كما ذكرنا هي باب من أبواب رحمة الله تعالى فهي لا تكون إلا بإذنه وإرادته:

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[١٩٤].

ويقول في آية أخرى:

(إِنّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)[١٩٥]

## ما هو الدليل على الشفاعة؟!..

إن الشفاعة من المسائل الواضحة والتي ذكرت في القرآن الكريم، يدل على ثبوتها العديد من آيات الكتاب والأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام، وسنستعرض، فيما يلي بعضا منها:

---

١٩٢ - كنز العمال/المتقي الهندي/ج١٤- ص٣٩

١٩٣ - ميزان الحكمة/محمدي الريشهري/ج٢- ص١٤٧١

١٩٤ - سورة البقرة: الآية/٢٥٥.

١٩٥ - سورة يونس : الآية/٣.

## الآيات القرآنية:

بالإضافة إلى ما مر معنا من الآيات السابقة قوله تعالى:

(يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً)[١٩٦].

فهي تدل على أن الشفاعة موجودة بالأصل إلا أنها مشروطة بمن أذن الله تعالى له فيها.

قوله تعالى:

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[١٩٧].

وقد فسرت الروايات هذا العطاء من الله للنبي صلى الله عليه وآله بالشفاعة ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)..، الشفاعة، والله الشفاعة، والله الشفاعة[١٩٨]

## الأحاديث الشريفة:

منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لأشفعن يوم القيامة لمن كان في قلبه جناح بعوضة إيمان[١٩٩].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله : يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا[٢٠٠].

---

١٩٦ - سورة طه : الآية/١٠٩.

١٩٧ - سورة الضحى: الآية/٥.

١٩٨ - بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٨ - ص٥٧

١٩٩ - ميزان الحكمة/ محمدي الريشهري/ج٢- ص١٤٧١

٢٠٠ - ميزان الحكمة/محمدي الريشهري/ج٢- ص١٤٧١

وفي رواية ثالثة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : لكل نبـي دعـوة قد دعا بها وقد سأل سؤلا، وقد خبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة[٢٠١].

وعنه صلى الله عليه وآله : إني أشفَّع يـوم القيامـة فأشـفع، ويشـفَّع عـلي فيشفع ويشفَّع أهل بيتي فيشفعون[٢٠٢].

## من هم الشفعاء؟!..

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى بعضا من عباده، حيـنما وجـد مـنهم خُلقـا رفيعاً ونفسا طاهرة، بأن شفعهم في ذنوب العباد ومن الذين ذكرت الروايات أن لهم الشفاعة بالإضافة إلى النبي صلى الله عليـه وآلـه وأهـل البيـت علـيهم السلام الذين مرت الروايات في شفاعتهم:

### ١ - الأنبياء عامة:

ففي الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : ثلاثـة يشـفعون إلى الله ( عز وجل) فيشفعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء[٢٠٣].

### ٢ - العلماء:

حيث ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

---

[٢٠١] - الخصال/الشيخ الصدوق/ص٢٩.

[٢٠٢] - بحار الأنوار/ للعلامة المجلسي/ج٨ - ص٣٠

[٢٠٣] - بحار الأنوار/ للعلامة المجلسي/ج٨ - ص٥٦

"إذا كان يوم القيامة... قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعـالم: قـف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم"[٢٠٤] .

## ٣- الشهداء:

فإن للشهداء منزلة عظيمة عند الله تعالى وقد وردعن رسول الله صلى الله عليه وآله : الشهيد يغفر له في أول كل دفقة من دمه، ويزوج حوراوين ويشفع في سبعين من أهل بيته[٢٠٥].

وفي رواية أخرى عن الرسول الأكرم صلى الله عليـه وآلـه قـال : يحمـل الناس على الصراط يوم القيامة فيتقاذع بهم جنبتا الصراط تقـاذع الفـراش في النار: ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون، ويخرجـون فيشفعون ويرجون فيشفعون فيجابون[٢٠٦] .

## ٤ -الإنسان المؤمن:

المخلص في تقواه وإيمانه، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السـلام : المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدق بعهـد الله ووفى بشرـطه، وذلـك قـول الله(عـز وجل): رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فذلك الذي لا تصيبه أهوال الـدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع ولا يشـفع لـه، ومـؤمن كخامـة الـزرع،

---

[٢٠٤] - بحار الأنوار/ للعلامة المجلسي/ج٨- ص٥٦

[٢٠٥] - شفاعة الملائكة والأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء/مركز المصطفى صلى الله عليه وآله/ص١٩.

[٢٠٦] - شفاعة الملائكة والأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء/مركز المصطفى صلى الله عليه وآله/ص١٢.

تعوج أحيانا وتقوم أحيانا، فذلك ممن تصيبه أهوال الـدنيا وأهـوال الآخـرة، وذلك ممن يشفع له ولا يشفع[٢٠٧].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا فضل إنما سمي المـؤمن مؤمنـا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثم قال: أما سمعت الله يقول في أعـدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يـوم القيامـة: فـما لنـا مـن شـافعين ولا صديق حميم[٢٠٨].

## من الذي تناله الشفاعة؟!..

هناك صفات لا بد أن تتوفر في الإنسـان حتـى تشـمله الشـفاعة، وهـي بحسب المستفاد من الروايات ما يلي:

### ١- صحة العقيدة:

فإن إنكار أصول الدين يمنع من نيل الشفاعة في الآخـرة، يقـول تعـالى: (تَاللهَّ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِين إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ)[٢٠٩].

فهذه الآية الكريمة تشير إلى شرط التوحيد.

وفي آية أخرى:

---

[٢٠٧] - الكافي/للشيخ الكليني/ج٢- ص٢٤٨.

[٢٠٨] - بحار الأنوار/العلامة المجلسي/ج٨، ص٥٣

[٢٠٩٢٠٩] - سورة الشعراء : الآيات/١٠٠ - ٩٧.

(وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّين حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)[٢١٠].

وهي كذلك لا تنال الغلاة كما في الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: رجلان لا تنالهما شفاعتي : صاحب سلطان عسوف غشوم، وغال في الدين مارق[٢١١].

## ٢ -عدم الاستخفاف بالصلاة:

في الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته، ولا يرد علي الحوض لا والله[٢١٢].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام لما أمر باجتماع قرابته حوله وقد حضرته الوفاة قال لهم: إن شفاعتنا لن تنال مستخفا بالصلاة[٢١٣].

فالصلاة هي عمود الدين وإذا ضيعها الإنسان واستخف بها، لن يكون ممن تناله الشفاعة.

**أيها المؤمن لا تغتر :** إن وجود الشفاعة لا تسوغ للإنسان الوقوع في معصية الله أو التهاون في أداء الطاعات اتكالا منه على الشفاعة، فإن الشفاعة لا تنال إلا من رضي الله عنه وأذن بالشفاعة له، ومعاندة الرحمن تستجلب النقمة فصحيح أنه رحمن رحيم ولكنه شديد العقاب أيضاً.

---

[٢١٠] - سورة المدثر : الآيات/٤٨ - ٤٦.

[٢١١] - الخصار/ للشيخ الصدوق/ص٦٣.

[٢١٢] - الكافي/للشيخ الكليني/ج٦- ص٤٠٠

[٢١٣] - وسائل الشيعة/للحر العاملي/ج٤- ص٢٧.

وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئا، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه[٢١٤].

ولا ينسجم طلب الرضا مع تعمد المعصية ومعاندة الحكم الشرعي.

ولا بد للمؤمن الذي يقع في المعصية أن يبادر إلى التوبة قبل حلول الأجل فالتوبة هي باب الرحمة المفتوح على مصراعيه والمضمونة نتائجه ولا يستسلم لتسويلات النفس الأمارة بالسوء وليتذكر الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا شفيع أنجح من التوبة[٢١٥]

---

[٢١٤] - ميزان الحكمة/محمدي الريشهري/ج٢- ص١٤٧١

[٢١٥] - بحار الأنوار/العلامة المجلسي/ج٨ - ص٥.

## خلاصة الدرس

الشفاعة هي طلب الشفيع من الله كي يغفـر الله ذنـوب شـخص معـين ويدخله الجنة فهي باب من أبواب رحمة الله تعالى.

الشفاعة من المسائل الواضحة والتي ذكرت في القرآن الكريم، يدل عـلى ثبوتها العديد من آيات الكتاب والأحاديـث المرويـة عـن المعصـومين علـيهم السلام.

الشفعاء هم: الأنبياء عامة، العلماء، الشهداء، الإنسان المؤمن.

لا تنال الشفاعة من أنكر من أصول الـدين، ولا الغـلاة، ولا المسـتخف بصلاته.

إن وجود الشفاعة لا تسوغ للإنسان الوقوع في معصية الله أو التهاون في أداء الطاعات اتكالا منه على الشفاعة، فإن الشفاعة لا تنـال إلا مـن رضي الله عنه وأذن بالشفاعة له، ومعاندة الرحمن تستجلب النقمة فصـحيح أنـه رحمـن رحيم ولكنه شديد العقاب أيضاً.

## أسئلة حول الدرس

١ – ما هي الشفاعة؟

٢ – ما هو الدليل عليها؟ أذكر دليلين.

٣ – من هم الشفعاء؟

٤ – هل هناك من لا ينال الشفاعة؟

٥ – هل ينبغي عدم التوبة وانتظار الشفاعة؟

# المعاد

# اولا : الموت وحقيقته

## اولا:- الموت وحقيقته

الموت حقيقة لا مفرَّ منها: إن الموت هو حقيقة لا مفرَّ منها ولا مهرب وكل إنسان يُذعن بأن مصيره إلى التراب في اخر المطاف ولكن كثيراً من الناس يتعاملون مع الموت معاملة الشك مع أنهم لا يرتابون فيه، يقول الإمام الصادق عليه السلام: "ما خلق اللهَّ عزَّ وجلّ يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت"[1] وتضافرت الآيات الكريمة التي تتحدث عن حتمية الموت وأن اللهَّ تعالى هو الواحد الباقي يقول تعالى: ﴿كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْت﴾[2].

﴿كُلّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ءوَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُون﴾[4].

لا ملجأ من أمر اللهَّ:

لكل أمة ونفس جعل اللهَّ سبحانه وتعالى أجلاً وإذا جاء الأجل لا يمكن الهروب

منه يقول تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيد﴾[5].

---

١ - من لا يحضره الفقيه/ج١/ص١٩٥

٢ - سورة العنكبوت: الآية - ٩٧-٥٧- .

٣ - سورة الرحمن: الآية - ٢٦- .

٤ - سورة الزمر: الآية - ٣٠- .

٥ - سورة ق : الآية - ١٩.

ويقول تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١].

ويحدثنا القرآن الكريم عن أولئك الذين يفرُّون من الموت ماذا أصابهم يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُواْ﴾[٢].

ويقول تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٣].

ويقول تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[٤].

## حقيقة الموت:

الموت ليس زوالاً وانعداماً للإنسان بل هو الحياة الحقيقية لأن الإنسان خلق في هذه الدنيا ليبقى ويتكامل لا لينعدم ويزول يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار"[٥].

إنما هي الأرواح باقية حية في عالم آخر وفي دار غير هذه الدار وإن كل ما حصل بالموت هو أن الأرواح فارقت الأبدان، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٦].

١ - سورة الأعراف: الآية - ٣٤-.

٢ - سورة البقرة: الآية - ٢٤٣-.

٣ - سورة النساء: الآية - ٧٨-.

٤ -سورة الجمعة : الآية - ٨-.

٥ - شرح أصول الكافي/ج٦/ص٧٠.

٦ - سورة آل عمران : الآية -١٦٩-.

وقد سُئل الإمام الحسن عليه السلام ما الموت الذي جهلوه؟ فقال عليه السلام: "أعظم سرور على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد"١٢[١].

ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم"١٣[٢].

من يقبض الأرواح:

إن الآيات الواردة في هذا المجال على ثلاثة أقسام:

الأول: أن اللهَّ تعالى هو الذي يقبض الأرواح، يقول تعالى: ﴿اللهُّ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾١٤[٣].

الثاني: أن الذي يتولى ذلك الملائكة لقوله تعالى: ﴿حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾١٥[٤] ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِين﴾١٦[٥].

الثالث: أن الذي يتولى ذلك ملك الموت: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾١٧[٦].

---

١ - حق اليقين، ج٢، ص٨٩.

٢ - نفس المصدر السابق.

٣ - سورة الزمر: الآية -٤٢-.

٤ - سورة الأنعام: الآية -٦١-.

٥ - سورة النحل: الآية -٣٢-.

٦ - سورة السجدة: الآية -١١-.

ويشرح الإمام الصادق عليه السلام هذه الآيات المباركة، عندما سُئِل عنها قال عليه السلام: "إن اللهَّ تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الأنس يبعثهم في حوائجه، فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفاها اللهَّ عزَّ وجلّ من ملك الموت"[١].

لماذا الخوف من الموت:

إن للموت صورة مريعة عند عامة الناس، وإن لهذا الخوف منشأ ولم يأتِ من فراغ وبلا سبب. ويمكن تلخيص أسباب الخوف بالأمور التالية:

١- الجهل بحقيقة الموت وما ينتظر الإنسان بعد الموت، فلو عرف الإنسان حقيقة الموت وأنه ليس انعداماً وإنما هو قنطرة تعبر بنا من عالم إلى عالم وأن الحياة الحقيقية هي في الآخرة، لو علم الإنسان ذلك وكان من المؤمنين المطيعين فبالطبع سيزول عنده الخوف من الموت، لأن الموت هو مخلوق من قبل اللهَّ تعالى كما أن الحياة مخلوقة كما عبّر اللهَّ تعالى عنه وهذا التعبير يعني الإيجاد وليس الانعدام يقول تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٢].

٢- ارتكاب الذنوب في عالم الدنيا: فإن الإنسان إذا قصَّر في واجباته وارتكب الذنوب والآثام ولم يطهِّر نفسه فإنه حتماً سيكره الموت ويخاف منه

---

١ - الذكرى /الشهيد الأول/ ص٣٧.

٢ - سورة الملك: الآية -٢-.

لأنه يخاف أن ينتقل من نعيم إلى جحيم يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَـةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُـوءٍ بَـلَى إِنّ اللهّ عَلِـيمٌ بِـمَا كُنـتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١].

أما عن حال المـؤمنين يقـول تعـالى: ﴿الَّـذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ الْمَلائِكَـةُ طَيِّبِـينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون﴾[٢].

٣- عمران الدنيا ونسيان الآخرة والتكاثر والتفاخر بالمال والبنين، يقول تعالى:

﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْـوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُـمْ فِتْنَـةٌ وَأَنّ اللهّ عِنـدَهُ أَجْـرٌ عَظِـيمٌ﴾[٣]

ويقول تعالى: ﴿ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾[٤].

وروي أن رجلاً جاء إلى رسول اللهّ صلى الله عليه وآلـه وسـلم فقـال يـا رسول اللهّ ما لي لا أحب الموت، فقال: ألك مال قال: نعم، قال صلى الله عليـه وآله وسلم: قد قدَّمته، قال: لا، قال ا: فمن ثم لا تحب الموت[٥].

وقيل لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه: ما بالنا نكره الموت، فقال: لأنكـم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا عن عمران إلى خراب[٦].

حال المؤمنين والظالمين عند سكرات الموت:

---

١ - سورة النحل: الآية -٢٨-.

٢ - سورة النحل: الآية - ٣٢-.

٣ - سورة الأنفال: الآية -٢٨-.

٤ - سورة التكاثر: الآية -١-٢-.

٥ - حق اليقين، ج٢، ص٨٩.

٦ - نفس المصدر السابق.

إن حال المؤمنين لا يشبه حال الظالمين عند حلول المـوت وسـكراته لأن نتائج أعمالهم واعتقاداتهم سوف تظهر تدريجياً في هذه اللحظة وتبـدأ الحسرـة والندامة أو الفرح والسرور.

حال الظالمين:

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِمَا كُنـتُمْ تَعْمَلُـونَ * فَـادْخُلُواْ أَبْـوَابَ جَهَـنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين﴾[1].

توضح هذه الآية المباركة حال الظالمين كيف أنهـم حتـى عنـد المـوت لم يكونوا خاضعين للهّ تعالى وكذبوا ونفوا أنهم كانوا يعملون السوء لـذا أتـى في ذيل الآية الكريمة ﴿بَلَى إِنَّ اللهَّ عَلِيم﴾ ثم أمر بهم إلى النار.

ويقـول تعـالى: ﴿فَكَيْـفَ إِذَا تَـوَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَـةُ يَضْرِـبُونَ وُجُـوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُم﴾[2].

فالآية تبيِّن حالهم عنـد المـوت بـأن الملائكـة تسـتقبلهم بالضرـب عـلى وجوههم وأدبارهم.

حال المؤمنين:

في قبال حال الظـالمين يـأتي المشـهد الآخـر وهـو حـال المـؤمنين الـذين يستقبلون الموت بكل اطمئنان يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ الْمَلائِكَـةُ طَيِّبِـينَ

---

١ - سورة النحل: الآية -٢٨-٢٩-.

٢ - سورة محمد: ٢٧.آل عمران : الآية -١٦٩-.

يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] وعندئذٍ ينادي منادٍ مـن قبل رب العزة من بطنان العرش يقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * إرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ءفَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[٢].

---

١- سورة النحل: الآية -٣٢-.

[٢] - حق اليقين، ج٢، ص٩٥ - سورة الفجر: الآية - ٢٩-٣٠-.

## خلاصة الدرس

الموت حقيقة لا مفرَّ منها ولا مهرب وكل إنسان يـذعن أن مسـيره إلى التراب ولكن كثيراً من الناس يتعاملون معه معاملة الريب والشك.

الموت ليس زوالاً وانعداماً للإنسان بل هو الحياة الحقيقيـة لأن الإنسـان خلق في هذه الدنيا ليبقى ويتكامل لا لينعدم ويزول.

الآيات الواردة حول من يقبض الأرواح على ثلاثة أقسام:

١ - إن اللهَّ تعالى هو الذي يقبض الأرواح.

٢ - الذي يتولى ذلك الملائكة.

٣- إن الذي يتولى ذلك ملك الموت.

إن للموت صورة مريعة عند عامة الناس وإن لذلك أسبابه ومناشئه.

سُئل الإمام الحسن عليه السلام: "ما الموت الذي جهلـوه؟ فقـال عليـه السلام: أعظم سرور على المـؤمنين إذا نقلـوا عـن دار النكـد إلى نعـيم الأبـد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نُقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد".

## أسئلة حول الدرس

١- ما هي حقيقة الموت؟

٢- لماذا يخاف الناس من الموت؟

٣- من يتكفل بقبض الأرواح؟

٤- كيف يكون حال الظالمين عند الموت؟

٥- كيف يكون حال المؤمنين عند الموت؟

# ثانيا : عالم البرزخ

## معنى عالم البرزخ

معنى البرزخ : البرزخ لغة : هو الحائل بين شيئين أو مرحلتين، ففي الآية الشريفة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَان﴾[٢٤٥] .

البرزخ اصطلاحاً: المراد منه هنا هو العالم الذي يتوسط بين الدنيا وعالم الآخرة، أي أن الروح بعد انفصالها عن الجسم وقبل عودتها إليه يوم القيامة فإنها سوف تبقى في عالم يتوسط العالمين ويسمى عالم البرزخ.

البرزخ في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم عدَّة آيات تتحدث عن عالم البرزخ وتعرَّضت هذه الآيات إلى ذكر بعض الخصوصيات.

الآية الأولى يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٢٤٦]

ففي هذه الآية المباركة يذكر اللهّ تعالى حال الكفار والظلمة بعد الموت مباشرة

---

(٢٤٥) **الرحمن: ٢٠.**

(٢٤٦) **المؤمنون: ٩٩-١٠٠.**

وبداية دخولهم في عالم البرزخ وقد طلبوا العودة إلى دار الدنيا للعمل الصالح حيث أدركوا حجم الخسارة التي وقعوا بها، كما يشير إلى ذلك أمير المؤمنين بقوله: "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"٣. ولكن يأتي الجواب من اللهّ تعالى بعدم العودة وبداية العالم الجديد الذي هو عالم البرزخ ويبقون فيه إلى يوم القيامة.

وجاء في الحديث عن الإمام الصادق: "أتخوَّف عليكم في البرزخ".

فسأله الراوي: ما البرزخ؟

فقال عليه السلام: "القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة"٤.

الآية الثانية: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهّ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾٥.

الآية الثالثة: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهّ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُّ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾٦.

هاتان الآيتان تتحدثان عن الشهداء والذين يقتلون في سبيل اللهّ تعالى وعن بعض التفاصيل في حياتهم من الفرح والاستبشار والحياة والرزق وعدم الخوف والحزن، وهما تدلان على عالم البرزخ بالبيان التالي.

إن الآيتين تتحدثان عن الحياة بعد الموت، فأين هي هذه الحياة؟ بالطبع ليست في الدنيا لأن الكلام بعد الموت، وليست في الآخرة أي يوم القيامة لأنها لم تأت بعد، فالنتيجة أنهم أحياء في عالم متوسط بين الدنيا والآخرة وهذه

الحياة متناسبة مع تلك النشأة وأثارها، وهـذا مـا سـماه القـرآن وأهـل البيـت عليهم السلام بالبرزخ.

ونلاحظ في هاتين الآيتين أن اللهّ تعالى يتكلم عن حيـاة الشـهداء ولكـن هذا لا ينفي حياة غيرهم بل لعلّ اللهّ تعالى خصَّص ذكر الشهداء إمـا لمدخليـة أسباب النزول حيث نزلتا بحق شهداء بدر وأحـد، وإمـا لأن الآيتـين تبينـان فضل الشهداء وكيفية حياتهم البرزخية من النعيم والرزق الكريم.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آل فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب﴾٧.

هذه الآية المباركة إشارة واضحة إلى عالم البرزخ حيث تتحـدث عـن آل فرعون كيف يتعذبون في عالم البرزخ حيث يعرضون على النار صباحاً ومساءً، ويدل على ذلك ذيل الآية التي تحدثت عن دخولهم في النار عند قيـام السـاعة المعبَّر عنه بأشد العذاب، وصار يظهر الفرق بين العالمين والعذابين حيث إنهم في عالم البرزخ يعرضون عرضاً على النار أي لا يدخلونها، فيعذبون فيهـا عـن بعد ومن وهجها كما لو مرَّ إنسان بجانب نار ودنا منها فإنه قد يحرق نفسه من وهجها، وبالمقابل لو مرَّ إنسان بجانب بستان مليء بالأشجار فإنه من نسـيمه يشعر بالانتعاش حتى لو لم يدخله.

أما يوم القيامة فإنهم يدخلون إلى النار ويلقاهم أشد العذاب.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤيـد هـذا المعنـى: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان مـن أهـل الجنـة

فمن الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعد حين يبعثك اللهّ يوم القيامة"٨.

وقال عليه السلام: "القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران"٩.

الآية الخامسة: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾١٠.

الآية المباركة تتحدث عن مؤمن آل يس الذي ساند ودعم رسل السيد المسيح عليه السلام الذين بعثوا إلى مدينة إنطاكية ودعا الناس ونصحهم بإتباع الرسل لكن هؤلاء القوم لم يكترثوا به وقتلوه، وبعد قتله قيل له ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون....

وهذه الآية تدل على عالم البرزخ بالبيان الآتي:

إن الجنة عرضت عليه مباشرة بعد قتله بدليل أن قومه ما زالوا أحياء وتمنى لهم أن يعلموا بما وصل إليه، وبالطبع أن هذه الجنة هي ليست جنة القيامة لأن القيامة لم يأت موعدها بعد، وليست هذه الجنة في الدنيا قطعاً لذهابه بموته عن هذه الدنيا، فلا بد وأن يكون هناك عالم آخر، فينحصر ذلك في عالم البرزخ. وهذه الآية تشير بشكل واضح إلى نعيم القبر والبرزخ بالنسبة للمؤمنين.

نكتفي بهذا المقدار من ذكر الآيات التي يمكن إثبات عالم البرزخ من خلالها ولكي يكتمل البحث نشير إلى بعض الروايات الواردة في هذا المجال.

البرزخ في الأحاديث الشريفة:

إن الروايات التي تتحدث عن عالم البرزخ كثيرة.

وفي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه عندما ألقوا بأجساد قتلى مشركي مكة، الذين قتلوا في غزوة بدر في أحد الابار وقف النبيا على البئر وقال: "يا أهل القليب١١ هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً، قالوا: يا رسول اللهّ هل يسمعون؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن اليوم لا يجيبون"١٢.

وذكر أمير المؤمنين في نهج البلاغة، أنه عندما كان عائداً من حرب صفين وقف على مقبرة تقع خلف باب الكوفة وتحدث إلى الأموات بهذه الكلمات: "أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم"؟ فالتفت إلى أصحابه وقال: "أمَّا لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى"١٣.

وروي عن الإمام الصادق إنه عندما سُئل عن أرواح المؤمنين أجاب: "في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون ربنا أقم الساعة لنا وأنجز لنا ما وعدتنا"١٤.

خصوصيات عالم البرزخ:

القرآن الكريم لم يتعرض إلا لبعض حالات عالم البرزخ كالحياة والفرح والاستبشار وعدم الخوف بالنسبة للمؤمنين مقابل العذاب الذي يعيشه

الظالمون والعرض على النار في الصباح والمساء، أما الخصوصيات التفصيلية لعالم البرزخ فإن القرآن الكريم لم يتعرض لذكرها بل تعرَّضت لها الروايات عن النبي وأهل بيته عليهم السلام ونذكر بعضاً منها:

### ١- السؤال فى القبر:

عندما يوضع الميت في القبر يأتيه الملكان فيسألانه عن ربه ودينه ونبيّه وأئمته وكتابه وقبلته وكيف قضى عمره وأنفق ماله وغير ذلك. وروي عن الإمام علي ابن الحسين عليه السلام: أنه قال: "ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته ومالك من أين اكتسبته

### ٢- ضغطة القبر:

ورد ذكر ضغطة القبر في الأحاديث كثيراً وهي تكون على البعض أشد منها على البعض الآخر، وتعتبر كفارة للذنوب. قالا عندما دفن الصحابي سعد بن معاذ: "إنه ليس من مؤمن إلا وله ضُمّة" ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: "ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم"١٦.

وأن الذي لا يدفن في الأرض يضغطه الهواء كالمصلوب أو الماء كالغريق.

في رواية عن الإمام الصادق: "إن رب الأرض هو رب الهواء فيوحي اللهّ عز وجل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر"١٧.

## ٣- التزاور:

عن الإمام الصادق: "إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب"١٨.

## ٤- انتفاع الأرواح بأعمال الآخرين:

توجد روايات كثيرة تدل على أن عمل الخير عن أرواح الأموات تنفعهم في عالمهم البرزخي وتصل إليهم على شكل هدايا. وورد في الرواية أن المسيح مرَّ على أحد القبور فوجد صاحبه في العذاب وعندما مرَّ في العام القابل وجده في النعيم فعندما سأل اللهّ تعالى عن ذلك: "خوطب بأن السبب هو فعل خيرٍ أداه ابن مؤمن له..."١٩.

## خلاصة الدرس

البرزخ لغة هو الحائل بين شيئين أو مرحلتين ففي الآية الشريفة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ﴾.

وردت في القرآن الكريم عدَّة آيات تتحدث عن عالم البرزخ وتعرضت إلى ذكر بعض الخصوصيات كحال المؤمنين وحال الكافرين وأحوال الشهداء.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار".

يوجد أحاديث كثيرة تحدثت عن أحوال البرزخ وعقباته وجناته وحال المؤمنين وانتفاعهم بأعمال الآخرين والتزاور بينهم وكذلك حال الكافرين وسؤالهم وضغطة القبر وغير ذلك.

يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

## أسئلة حول الدرس

١ – ما معنى البرزخ؟

٢ – اذكر آيتين يستفاد منهما عالم البرزخ؟

٣– كيف صوَّرت الآيات حال الشهداء في عالم البرزخ؟

٤ – وصفت الأحاديث عالم البرزخ وخصوصياته؟

٥ – كيف نستدل على عالم البرزخ من قصة مؤمن آل فرعون؟

# ثالثا : المعاد

## ثالثا :- المعاد

أهمية بحث المعاد : إن لبحث المعاد أثراً كبيراً على صعيد الحياة الدنيوية وعلى صعيد السعادة الأخروية من حيث إيجاد محفز ودافع قوي لسير الإنسان نحو تكامله. لهذا كان البحث في المعاد محط اهتمام جميع الأديان وفي كل العصور حتى أنّ أحد وجوه الحكمة في بعث أصحاب الكهف هو إثبات المعاد لوجود الجدل الكبير حينها بين الناس فكان إحياؤهم دليلاً قاطعاً أمام المنكرين يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ايَاتِنَا عَجَبًا﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهَّ حَقّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾١ .

ولو ألقينا نظرة على القرآن الكريم لوجدنا أن ثلث القرآن يتكلم عن المعاد أي ما يقرب من (١٢٠٠) آية من مجموع آياته، وأن اللهّ تكلم عن اليوم الآخر في كل موضع تكلم فيه عن الإيمان باللهّ كقوله تعالى:﴿وَلَكِنّ الْبِرَّ مَنْ امَنَ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الاخِرِ﴾٢ .

﴿إِن كُنّ يُؤْمِنّ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الاخِرِ﴾٣.

﴿مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الاخِرِ﴾٤ .

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾٥ .

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ امَنُواْ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الاخِرِ﴾٦ .

إلى غير ذلك من الآيات التي قرن فيها تعالى الإيمان بـه بـالإيمان بـاليوم الاخر ما يقرب من ثلاثين اية.

## أسماء المعاد في القرآن:

عبَّر القرآن الكريم في مئات الآيات الكريمة بتعبيرات متنوعة عن المعـاد وكل تعبير يتناول بعداً من أبعاده وأهم هذه الأسماء:

١ - قيام الساعة.

٢ - إحياء الموتى.

٣- البعث.

٤ - الحشر.

٥ - النشر.

٦ - المعاد والعود.

٧- لقاء الله.

٨- الرجوع.

٩ - القيامة.

١٠ - اليوم الآخر.

١١ - يوم الحساب.

١٢ - يوم الدين.

١٣ - يوم الفصل.

١٤ - يوم الخروج.

١٥ – اليوم الموعود.

١٦ – يوم الخلود.

١٧ – يوم الحسرة.

١٨ – يوم التغابن.

إلى غير ذلك مما يقارب السبعين اسماً.

## دلائل المعاد في القرآن الكريم:

هناك طرق كثيرة في القرآن الكريم يمكن إثبات المعاد من خلالها.

### ١- آيات الخلق الأول:

يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾٧.

ويقول تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾٨.

ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾٩.

ويقول تعالى: ﴿اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ ثُمّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾١٠.

ففي هذه الآيات الكريمة يبين الله تعالى إمكان إثبات المعاد بدليل أن الذي خلقها وكوّنها في أول مرة قادر على إحيائها وخلقها من جديد مرة ثانية، لأن القدرة واحدة بل لعل الخلق الثاني أهون وأيسر بنظر المخلوقين ولكن عند الله تعالى أيسر في كل المراحل لأن قدرته متساوية لجميع الأشياء.

## ٢- آيات القدرة الإلهية المطلقة:

البحث في المعاد يأتي بعد إثبات التوحيد والصفات الثبوتية والسلبية وإن إحدى صفاته تعالى (قدرته غير المحدودة) التي ظهرت في خلق السماوات والأرض والمجرات والكواكب وتنوع المخلوقات ودقة النظام، وذلك كله لدليل على قدرته تعالى يقول تعالى:

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾١١.

ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾١٢.

ويقول تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمّ اللهَّ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْاخِرَةَ إِنّ اللهَّ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾١٣.

ففي هذه الآيات المباركة يقيس اللهَّ تعالى إحياء الموتى بخلق السموات والأرض فالذي يخلق هذا الخلق العظيم قادرٌ على إعادة الإنسان الذي خلقه أولاً.

## ٣- آيات إحياء الأرض:

إحياء النباتات الميتة هي ظاهرة أخرى من الظواهر الدالة على المعاد والتي أشار إليها القرآن الكريم في عدد من اياته فذلك النظام وتلك الحالة

المتكررة والمتجددة في كل عام لدليل صريح على المعاد حيث إن كـل مـن عـلى الأرض يرى هذه

النباتات كيف تموت وكيف تُحيا في كل عام وعند كل موسم إذا تهيأت لها ظروف الحياة. وإن الحاكم على موت هذه النباتات وعـلى إحيائهـا هـو نظـام واحد في كل الموارد وحتى على الإنسان وباقي المخلوقات.

يقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ءوَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾١٤.

ويقول تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾١٥.

ويقول تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنّ اللهَّ هُوَ الْحَقّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾١٦.

وفي هذه الآيات أيضاً يقيس اللهَّ تعالى إحياء الإنسان بإحياء النباتات بعد موتها لأنها تابعة لنفس القانون وهو أمـرٌ يحتـاج إلى تأمـل وتفكُّـر، ونحـن لا نعتني كثيراً بهذا التغيير في النباتات لأننا اعتدنا مشاهدته في كل عام فصار أمراً عادياً وإلا فإنه تابع لنظام دقيق.

### ٤- آيات تطور مراحل خلق الإنسان:

إن التغيّرات التي تطرأ على النطفة منذ استقرارها في الرحم حتى الولادة وتقلّبها وتبدلها في تلك المرحلة لخير دليل على ثبوت المعاد، لأنه نموذج من نماذجه فإن الإنسان بموته ينتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا... * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾١٧.

ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ءثُمّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾١٨.

ففي هذه الآيات يشير القرآن الكريم إلى مراحل الإنسان الأربع "التراب، النطفة، العلقة، المضغة" وكل مرحلة تُعتبر بنفسها عالماً عجيباً.

### نماذج واقعية عن المعاد:

بالإضافة إلى الأدلة القرآنية التي مرَّت حول إمكان المعاد فإن القرآن الكريم ذكر شواهد تاريخية واقعية على المعاد في آيات وحوادث متعددة منها:

١- قصة أصحاب الكهف، التي ذكرناها في بداية البحث حيث بعثهم اللهّ تعالى بعد ثلاثمائة وتسع سنوات لكي يكونوا دليلاً حياً على المعاد. يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنّ وَعْدَ اللهَّ حَقّ وَأَنّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾١٩.

٢- قصة النبي عزير عليه السلام الذي أماته اللهّ تعالى مائة عام ثم بعثه عندما مرَّ على قرية مهجورة فأراد أن يشاهد إحياء الموتى بنفسه ليكون ذلك دليلاً قاطعاً أمام المنكرين.

يقول تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا٢٠ ثُمّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنّ اللهَّ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾٢١.

٣- قصة النبي إبراهيم عليه السلام مع الطيور الأربعة عندما طلب من اللهّ تعالى أن يرتيه كيف يحيي الموتى حتى يطمئن قلبه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمُوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنّ٢٢ إِلَيْكَ ثُمّ اجْعَلْ عَلَى كُلّ جَبَلٍ مِّنْهُنّ جُزْءًا ثُمّ ادْعُهُنّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنّ اللهَّ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾٢٣ هذا بالإضافة إلى شواهد أخرى ذكرها القرآن الكريم وكذلك إحياء النبي عيسى عليه السلام للموتى لدليل واضح على ذلك.

العدل دليل على المعاد:

إنه من المسلم أن في هذه الدنيا يوجد ظالمون ومظلومون ولكن حقهم لا يأخذونه في هذه الدنيا بصورة كاملة فمقتضى العدالة الإلهية أن يقتص اللهَّ تعالى من الظالمين للمظلومين بمحاسبة عادلة وهذا لا يتحقق في الدنيا لأنهم قد يموتون من دون تحقق ذلك فلا بد أن يوجد عالم يحاسبون فيه ويؤخذ الحق منهم وهو عالم الآخرة.

يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾٢٤.

وذلك مقتضى عدالة اللهّ سبحانه وتعالى لأنه لا يظلم مثقال ذرة كما مرَّ في مبحث العدل.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهّ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾٢٥.

ويقول تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾٢٦.

فيبعث اللهّ تعالى البشر حتى يحاسبهم.

## محكمة العدل الإلهي:

إن أهم منزل من منازل يوم القيامة مرحلة حساب الخلائق في محكمة العدل الإلهي فيسأل الإنسان فيها عن الصغيرة والكبيرة، ﴿مَالِ هَـذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾٢٧.

حضور الجميع أمام المحكمة الإلهية

يقول تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾٢٨.

فهذه الآيات تتحدث عن حضور جميع الأمم أمام اللهَّ تعالى في محكمة عدله ليقفوا على جميع ما قدَّموه في حياتهم الدنيا واللهَّ تعالى يأخذ الحقوق ويحكم بينهم يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿اللهُّ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾٢٩.

﴿وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾٣٠.

واللهَّ تعالى في تلك المرحلة يُعطي البدن حتى الجلد القدرة على التكلم والنطق وكل عضو من الأعضاء يجيب عما فعله، والمذنبون يعاتبون جلودهم على شهادتهم.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾٣١.

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُّ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾٣٢.

ويجيبونهم بأن الأمر وكل شيء بيد اللهَّ وقدرته.

## ميزان الأعمال:

وعند ذلك توضع الموازين الدقيقة لتزن أعمال العباد صغيرها وكبيرها.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾٣٣.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم﴾٣٤.

فكل شيء يوزن بهذا الميزان سواء كان كبيراً أم صغيراً حتى وإن كان بمقدار حبة خردل فسوف يأتي بها اللهّ تعالى، وقيل إن ما يوزن هو صحيفة الأعمال وأن الميزان هم الأنبياء والأوصياء كما في تفسير البرهان٣٥.

وقد ورد في الروايات أيضاً أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: هو ميزان الأعمال، لذلك نقول في الزيارة المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام (السلام

على ميزان الأعمال)٣٦ وهو قسيم الجنة والنار كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر عندما سئل: "لمَ صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار"٣٧.

## السرعة في الحساب:

يقول تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾٣٨.

﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾٣٩.

﴿أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾٤٠.

إن مسألة الحساب هي مسألة واضحة وجلية يـوم القيامـة حتـى سـمي ذلك اليوم بيوم الحساب جعلنا اللهّ تعالى من المستعدين لذلك اليوم العظيم.

## خلاصة الدرس

إن لبحث المعاد أثراً كبيراً على صعيد الحياة الدنيوية والأخروية فإنه يوجد محفّز للاهتمام والعمل.

إن ثلث الآيات القرآنية تتحدث عن المعاد وخصوصياته وما يقرب من (١٢٠٠) آية.

للمعاد عدة أسماء في القرآن الكريم منها "قيام الساعة، إحياء الموتى، البعث، الحشر، القيامة...".

هناك طرق كثيرة في القرآن الكريم يمكن إثبات المعاد من خلالها منها:

١ - آيات الخلق الأول.

٢ - آيات القدرة الإلهية المطلقة.

٣ - آيات إحياء الموتى.

٤ - آيات تطور مراحل خلق الإنسان.

هذا بالإضافة إلى نماذج واقعية كثيرة ذكرت في القرآن الكريم لأناس ماتوا ورجعوا "كالنبي عزير عليه السلام وأصحاب الكهف".

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...﴾.

## أسئلة حول الدرس

١ – ما هي أهمية البحث عن المعاد؟

٢ – عدّد بعض أسماء المعاد في القرآن الكريم؟

٣– ما هو دليل العدل الإلهي على المعاد؟

٤ – كيف استدل القرآن الكريم بآيات إحياء الأرض على المعاد؟

٥ – بماذا فُسِّر ميزان الأعمال واذكر حديثاً يدل على ذلك.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء

والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين